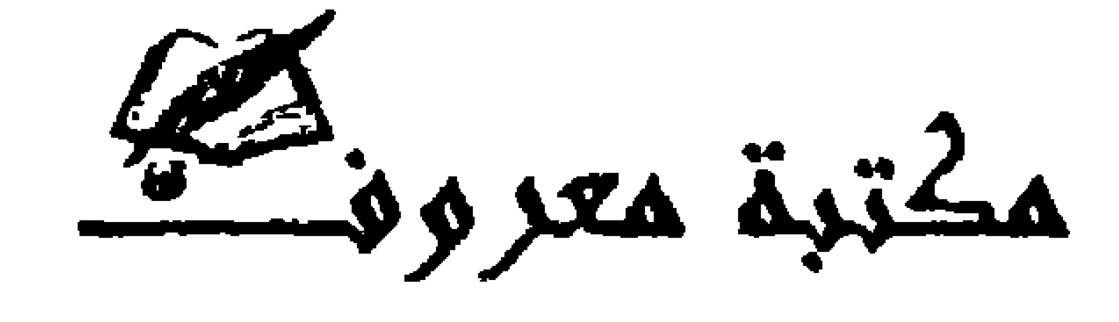

اجاثا كريستي
الدب
الذى
قتل
مكتبة معروف

اجاثا كريستى

الحب الذى قتل

عمرو يوسف



مكتبة معروف

الإسكندرية ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٧٠ الإسكندرية



الفصل الأول

تبدأ معظم القضايا المثيرة إما مصادفة وإما عن طريق قوة ملاحظة إنسان ما وحدة ذكائه وقدرته الفذة على ربط الأحداث .

والقضية التى نحن بصددها الآن هى نتاج الاثنين .. الصدفة وقوة الملاحظة ، تلك الميزة الرائعة التى تميز مس ماربل .. إنها تبدو شديدة الحساسية تجاه القضايا الغامضة ويمكنها أن ترى ما لايراه سواها من البشر ، وبسرعة البرق تقوم بربط الأحداث ما ظهر منها وما خفى حتى تتوصل إلى النتائج المعجزة التى لا يصدقها أحد ..

بدأت الأحداث بداية هادئة حيث كانت مس ماربل تقوم بقراءة الجريدة بعد ظهر اليوم ، فقد طالعت الجريدة الأولى فى الصباح الباكر وهى تتناول الشاى ، وكعادتها طالعت الجريدة على مهل وبتأن شديد ، فلا يوجد ما يشغل ذهنها وليست لديها آية مواعيد اليوم .

اعتادت مس ماربل أن تطالع كل يوم جريدتين ، انتهت من الأولى عقب الانتهاء من طعام الأفطار ثم غلبها النعاس وهى تجلس فى مقعدها المريح الذى يساعدها كثيراً فى التغلب على آلام الظهر ..

بعد الظهر تناولت جريدة التايمز وعادت بها الذاكرة سنوات إلى الوراء وتذكرت كيف كانت الجريدة وكيف أصبحت .. لقد تغيرت كثيراً وأصبحت تولى المزيد من الاهتمام للرياضة والسياسة أما الأمور الاجتماعية والوفيات فقد انتقلت إلى الصفحات الأخيرة ، وكانت هى أكثر ما تهتم به مس جين ماربل ، انها وأمثالها من العجائز يركزون اهتمامهن على أخبار الزواج وعلى معرفة أسماء المتوفين حديثاً ..

وجدت مس ماربل أن الأنباء العامة لا تختلف كثيراً عما طالعته فى صحيفة الصباح فمرت عليها بسرعة وألقت نظرة شاملة على باقى الأخبار قبل أن تصل إلى الصفحة الأخيرة .

توقفت أمام صفحة الاجتماعيات والوفيات وراحت تطالع أسماء المتوفين وهى تقول لنفسها :

– ياله من شىء عجيب ألا تثيرنى إلا أخبار الوفيات ..

كانت الصفحة مرتبة أبجدياً .. راحت تتأمل الأسماء وتحاول أن تتذكر أصحابها وأصلهم وهى تجد فى ذلك متعة ذهنية .

توقفت أمام اسم جيسون رافيل .. أخذت تتساءل :

– جيسون رافيل .. لقد سمعت هذا الاسم من قبل .. لاشك أننى أعرف صاحبه .. ولكن ترى أين سمعته ؟!

أرسلت بصرها عبر النافذة وتركت لذهنها العنان وهى تحاول أن تتذكر صاحب الاسم .. كانت الحديقة تمتد أمام ناظريها وتمنحها شعوراً بالفخر والسعادة .. فقد عملت فيها كثيراً وبذلت جهداً شاقاً جعلتها تحفة للناظرين

ولكن الأطباء حذروها من العمل حتى لا تتدهور صحتها أكثر من ذلك ..
كانت هذه إحدى هواياتها المفضلة وهى فلاحة البساتين وتنسيق الزهور ولكن لابد من الانصياع لنصيحة الأطباء .

تناولت حقيبة التطريز وأخرجت منها چاكت من الصوف وبدأت فى عمل الأكمام .. شعرت بالبهجة وهى تنظر إلى الصوف بلونه الوردى .. اللون الوردى .. انه يذكرها باسم المتوفى جيسون رافيل ..

وتتابعت الذكريات .. الصوف الوردى .. الشاطئ الرملى .. البحر الأزرق الشمس المشرقة ومستر رافيل ..

أخيراً تذكرت مستر رافيل .. لقد التقت به فى جزيرة سان أونوريه بالبحر الكاريبى .. والتى قضت بها إجازة رائعة بواسطة ابن أخيها ريموند

وتذكرت ماقالته لها جوان زوجة ريموند قبل الرحلة حيث قالت لها :

- لا تنس أنك فى رحلة ترفيهية وعليك الاهتمام بصحتك فقط ، أما جرائم القتل فلا داعى الاهتمام بها حتى لا تحدث لك أية مضاعفات .

وبالطبع لم يكن فى نيتها أن تهتم بجرائم القتل ، ولكن الذى حدث أن الجريمة وقعت وما كان لها أن تتجاهلها ..

خلال هذه الرحلة عرفت مستر رافيل وسكرتيرته مسز استر والترز ومساعده چاكسون .. وهى تطالع الآن نبأ وفاة مستر رافيل المسكين الذى كان يعلم أنه سيموت قريباً وقال لها ذلك بنفسه .

كان يعانى المرض وقد توقع له الأطباء أن يموت قبل ذلك ولكنه عاش أطول مما يتخيل أحد منهم ..

من الواضح أن الرجل كان يتمتع بالإرادة الصلبة والعزيمة القوية . كما كان على جانب كبير من الثراء .. وهكذا بدأت الذكريات تنثال من ذهنها وهى تفكر فى هذا الرجل ..

إن مستر رافيل ليس من السهل نسيانه بقوة شخصيته وفظاظته فى بعض الأحيان وثرائه الواسع .

كان الرجل قعيداً ولذلك كانت سكرتيرته ومساعده وهو مدلك فى نفس الوقت يلازمانه كظله ويذهبان معه فى كل مكان .

وطرأ هذا التساؤل على ذهن مس ماربل :

– ترى هل ظل چاكسون بجوار سيده إلى اللحظة الأخيرة ؟!

إنها لا تتخيل ذلك !! فإن مستر رافيل كان يحب التغيير كثيراً ولا يصبر على رؤية نفس المناظر لمدة طويلة ..

وفى نفس الوقت تذكرت أنه كان حليفاً جيداً لها خلال عملهما معاً لمدة قصيرة ... ذهبت إليه وهى تركض فى الظلام وعندما رأى الكوفية الوردية التى وضعتها على رأسها ضحك ..

غمغمت قائلة :

– مسكين هذا الرجل .. أتمنى ألا يكون قد تعذب كثيراً قبل موته .

تميز الرجل دائماً بالجلد والشجاعة وهو يتحمل آلامه المبرحة ولا تظهر عليه آثار المعاناة الرهيبة التى يكابدها .

إن وفاته خسارة كبيرة للجميع رغم مرضه وكبر سنه .

ورغم مظاهر الغلظة والشراسة التى تبدو عليه فى بعض الأحيان إلا أنه كان بارعاً فى عمله ، وكانت تشعر بأن شخصيته الحقيقية تختلف عن ذلك وترى فيه دلائل الرحمة .

وتساءلت :

- ترى هل كان متزوجاً ؟ خلال الفترة التى قضاها معها لم يتحدث أبداً عن زوجته وأولاده ، ولكن ربما لم يكن يشعر بالوحدة لكثرة أعماله ومشاغله

ومن العجيب أنها انشغلت بأمر مستر رافيل كثيراً وقضت فترة طويلة تفكر فيه .. انها لم تقابله بعد أن عادت إلى إنجلترا ولم يتصل بها بعد هذه العلاقة الطيبة التى ربطت بينهما وقاما بإنقاذ شخص ما ..

ولكن مستر رافيل يختلف عنها كثيراً .. إنه خشن .. جاف الطباع .. متغطرس .

* * *

كانت مس ماربل تسير فى الحديقة خلال المساء وهى مازالت تفكر فى مستر رافيل وحينما وقع بصرها على زهرة معينة قالت :

- إننى أكره هذه الزهور كثيراً وقد ذكرت ذلك لچورج عدة مرات ولكنه جاء بها رغم ذلك ..

فسمعت صوتاً نسائياً على الجانب الآخر من سور الحديقة يقول :

- هل قلت شيئاً ؟

فنظرت مس ماربل من فوق السور ورأت إمرأة لا تعرفها فقالت لها :

– معذره لقد كنت أتحدث إلى نفسى .. لا تتعجبى فإن أمثالى من كبار السن كثيراً ما يتحدثون إلى أنفسهم ..

تأملت مس ماربل المرأة فوجدتها متوسطة القامة متينة الجسم ولم يسبق لها أن رأتها من قبل فى القرية ..

قالت المرأة :

– إن حديقتك رائعة ..

– كانت رائعة عندما كنت أتولى الإشراف عليها بنفسى أما الآن فقد أصابتها يد الإهمال .

– يبدو أنك عهدت بمسئولية الإشراف عليها إلى أحد أدعياء فلاحة البساتين وتبين إنه لا يعرف الكثير عن هذا العمل .. إننى أعشق فلاحة البساتين .

قالت مسز ماربل :

– هل تقيمين فى البلدة ؟

– نعم .. أقيم فى منزل مسزهاستنجز .. وقد سمعتها تتحدث عنك .. ألست مس ماربل ؟

– نعم .

– إننى أدعى مس بارتليت وأتولى مسئولية الإشراف على حديقة مس هاستنجز وهى لا تهتم إلا بالزهور والعمل لديها لا يتطلب جهداً كبيراً ولذلك فبإمكانى الإشراف على حديقتك بطريقة أفضل من البستانى الذى يعمل لديك ..

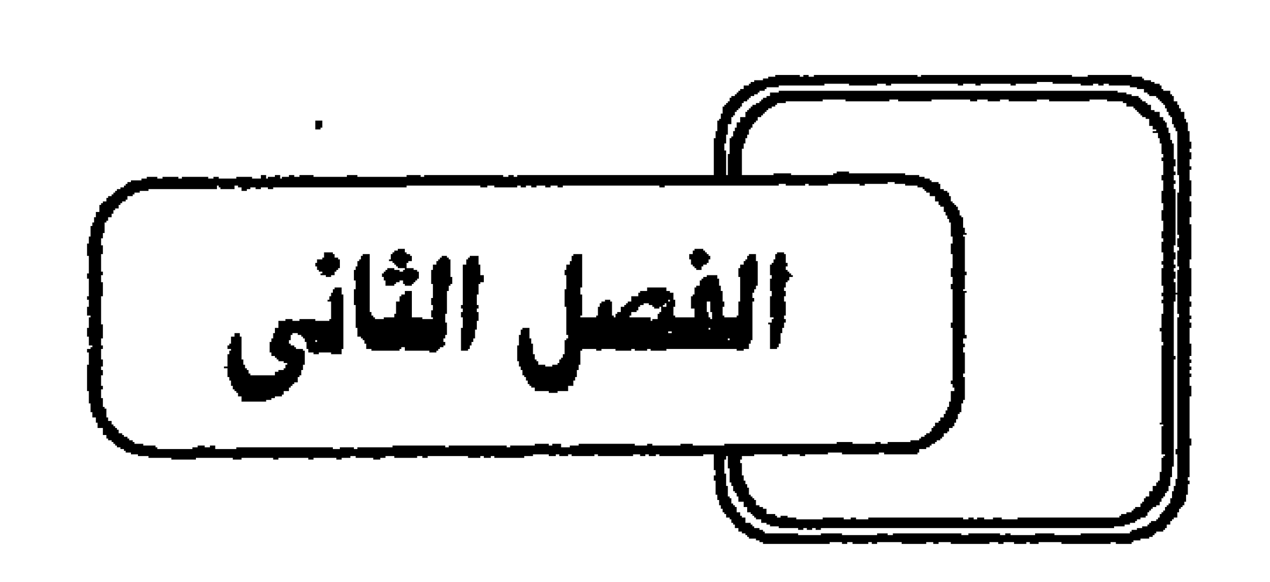
- إننى أهتم كثيراً بالزهور ولا أهتم بالخضر .

ونظرت إلى مس ماربل نظرة فاحصة قبل أن تحييها وتنصرف .

حاولت مس ماربل أن تتذكر من هى مس هاستنجز دون جدوى .. وتساءلت :

- هل هى إحدى المقيمات فى المنازل الجديدة المقامة على حدود البلدة ؟





الفصل الثانى

وتأبى الأحداث إلا أن تشد مس ماربل إلى قلبها رغماً عنها ، وصدقت فراستها حينما شعرت بالقلق عندما طالعت نبأ وفاة مستر رافيل ..

ففى الأسبوع التالى حمل إليها البريد عدة رسائل كانت كلها عادية عبارة عن إيصالات وفواتير عدا واحدة تأملتها طويلاً قبل أن تفضها .

كانت تحمل خاتم بريد لندن والعنوان مكتوب على الغلاف بواسطة الآلة الكاتبة ..

عندما فضتها مس ماربل وجدتها من مكتب المحاميين برودريت وشويستر وكانا يطلبان منها التفضل بالحضور إلى المكتب يوم الخميس التالى للتباحث فى موضوع قد يهمها ، وإن بإمكانها أن تحدد موعداً آخر إذا كان هذا الموعد لا يناسبها ، وأضافا انهما محاميا مستر رافيل ويعتقدان أنها تعرفه ..

أعادت مس ماربل قراءة الرسالة ثم قطبت جبينها واستغرقت فى تفكير عميق .. ترى لماذا يطلبان مقابلتها ؟

لاشك أن في الأمر بعض الغموض الذي يستلزم تدخلها ..

قالت لها خادمتها المخلصة شيرى :

– هل هناك ما يضايقك يا مس ماربل ؟

قالت مس ماربل بهدوء :

– كلا ولكننى تسلمت منذ قليل رسالة من مكتب للمحاماة .

قالت شيرى بلهجة تنم على القلق والخوف :

– هل هناك أحد يريد مقاضاتك ؟

– لا أعتقد ذلك ولكنهم يريدون مقابلتى فى لندن يوم الخميس القادم ولا أعرف لماذا ؟

تهلل وجه شيرى وهى تقول :

– ربما توفى أحدهم وأوصى لك بثروته .

– ليس لى أقارب أثرياء على قيد الحياة .

بدأت مس ماربل تغزل الصوف وهى تتساءل : ترى هل أوصى لها مستر رافيل ببعض المال ؟

كلا .. إنه ليس من هذا النوع الذى يبعثر أمواله ..

وبعد أن بحثت الأمر أرسلت إلى المكتب تعتذر عن موعد يوم الخميس وتحدد موعداً آخر خلال الأسبوع التالى .

* * *

قال مستر بروديت المحامى لشريكه مستر شوستر :

– ترى هل تحضر فى موعدها ؟

– يبدو أنها سيدة متقدمة فى السن ، وأعتقد انها ستحافظ على موعدها ولكننا لا نعرف شكلها .

– إن مستر رافيل لم يصفها لنا ..

– نعم .. لقد تحدث عنها بحذر شديد ..

قال مستر بروديت :

– إن الموضوع كله يبدو شديد الغرابة ولا نعرف حقيقته .. ترى هل هو موضوع خاص بمايكل ؟

قال مستر شوستر :

– لا أعتقد هذا .. فلماذا يثار هذا الموضوع بعد انقضاء سنوات طوال ؟ هل أخبرك بذلك مستر رافيل ؟

– إنه لم يذكر أى شىء ولم يتحدث عن أية تفاصيل على الاطلاق .. كل ما فعله هو أن أصدر إلى التعليمات التى أقوم بتنفيذها ..

– من الجائز أنه أصيب بلوثة فى عقله فى أيامه الأخيرة !

– كلا .. لقد كان يتمتع بكامل قواه العقلية وتألق ذهنه حتى اللحظة الأخيرة والدليل على ذلك أنه ربح مائة ألف جنيه فى الصفقات التى عقدها ، مما يؤكد ان مرضه الجسدى لم يؤثر على عقله ..

– كان رجلاً بارعاً للغاية ..

– نعم .. كان يتمتع بقدرات مالية عظيمة ..

وفى هذه اللحظة ذكرت السكرتيرة أن مس ماربل قد حضرت وانها تنتظر بالخارج .. فطلب منها شوستر أن تأذن لها بالدخول ..

دخلت مس ماربل إلى المكتب فنهض مستر بروديت لتحيتها .. كان رجلاً متوسط العمر نحيل الجسم وأمامه كان يجلس مستر شوستر وهو أصغر منه سناً وأقوى جسداً .. حياها مستر بروديت وقد مإليها شريكه ثم قال لها برقة :

– أرجو ألا يكون السلم قد أتعبك ..

– كلا .. ولكننى لا أصعد السلم كثيراً .. ولكن المكان رائع حقاً ..

غادر شوستر الغرفة بهدوء بينما جلست مس ماربل أمام مستر بروديت الذى قال :

– من المؤكد انك علمت بنبأ وفاة مستر رافيل ؟

– نعم لقد علمت من الصحف ..

– أعتقد ان الرجل كان صديقاً لك ؟

– لقد التقيت به منذ حوالى عام حينما كنت أقضى أجازة فى جزر الهند الغربية ..

قال بروديت :

– نعم .. لقد علمت منه انه ذهب إلى هناك للاستشفاء ولكن للأسف كانت حالته قد وصلت إلى درجة خطيرة وأقعده المرض تماماً ..

- نعم .. لقد رأيته بعد أن أنهكه المرض ..

- هل كنت تعرفينه جيداً يا مس ماربل ؟

- كلا .. لم أعرفه إلا فى الجزيرة وكنا مجرد سائحين نقيم فى فندق واحد ويدور بيننا الحديث أحياناً ، وعقب عودتى إلى إنجلترا لم ألتق به أبداً وربما يرجع السبب إلى إننى أقيم فى الريف بينما هو منشغل فى أعماله التجارية ..

- نعم ، فقد ظل يمارس أعماله حتى آخر لحظة فى حياته وكان يتمتع بعقلية مالية فذة ..

قالت مس ماربل :

- إننى واثقة من ذلك تماماً .. لقد كان الرجل يتمتع بشخصية غير عادية

- لقد اقترح مستر رافيل أمراً وطلب منى أن أعرضه عليك ، فهل لديك أية فكرة عن هذا الاقتراح ؟

- كلا ..

- من الواضح أن الرجل كان يقدرك كثيراً ..

- أن هذا من كرم أخلاقه فإننى انسانه بسيطة للغاية كما ترى ..

هز المحامى رأسه ثم قال :

- من المؤكد أنك تعلمين أن مستر رافيل كان واسع الثراء ، وقد ترك وصية ..

- هذا أمر طبيعى .

– حسناً .. لقد رصد مستر رافيل مبلغاً كبيراً من المال من أجلك ويمكنك الحصول عليه بعد عام بشرط ان تقبلى اقتراحه الذى سأطلعك عليه حالاً ..

تناول مستر بروديت مظروفاً مغلفاً قدمه إلى مس ماربل ثم قال :

– أرجو أن تطالعى هذا الخطاب بهدوء وتدرسى ما فيه بتمهل ..

فضت مس ماربل المظروف وأخرجت منه ورقة مكتوبة على الآلة الكاتبة أخذت تقرؤها بإمعان ، وبعد أن انتهت سألت بروديت :

– ألا يوجد لديك المزيد من التفاصيل ؟

– إننى فى الحقيقة لا أعلم أى شىء .. كل ما فى الأمر أنه طلب منى تقديم هذا الخطاب إليك وأن أذكر لك انه خصص لك مبلغ عشرين ألف جنيه خالصة الضرائب ..

فتحت مس ماربل فمها دهشة وأذهلتها المفاجأة قليلاً فلم تتمكن من النطق بكلمة بل راحت تنظر إلى المحامى الذى أخذ يراقبها ..

لم تتوقع مس ماربل أبداً أن يسلك مستر رافيل هذا المسلك العجيب ناحيتها ..

قالت أخيراً :

– إنه مبلغ جسيم يا مستر بروديت ..

– نعم ..

– فى الحقيقة أننى فى غاية الدهشة ولا أكاد أصدق .. ترى هل تعرف

محتوى هذه الرسالة ؟

– نعم .. لقد كتبتها بنفسى بناء على ما أملاه مستر رافيل ..

– ألم يحدثك ببعض التفاصيل ؟

– كلا ..

– أعتقد أنك طلبت منه بعض التفاصيل ولكنه رفض .. أليس كذلك ؟

ارتسمت على وجه المحامى ظلال ابتسامة شاحبة ثم قال :

– نعم .. .. ولذلك قلت لك من الصعب أن تفهمى ما الذى يريده مستر رافيل على وجه التحديد ..

هزت مس ماربل رأسها بينما قال المحامى :

– أعتقد أنك فى حاجة للمزيد من التفكير ..

– نعم ..

– ولا تنسى أن المبلغ المرصود ضخم للغاية ويستحق أن يفكر الإنسان طويلا ..

– نعم ، ولكن سنى المتقدمة لا تجعلنى أهتم بالمال كثيراً فقد لا يمتد بى العمر للأستمتاع بإنفاقه .

– إن المال يحل الكثير من المشاكل سواء لنا أم للآخرين ..

– معك حق ، وربما أمكنى بواسطة.هذا المبلغ الكبير أن أساعد عددا من المؤسسات الخيرية والأشخاص المحتاجين ، بالاضافة إلى الحصول على بعض المتع والمسرات التى تاقت إليها نفسى طوال السنوات السابقة .

– نعم .. فيمكنك القيام برحلة طويلة حول العالم وأن تذهبى إلى المسارح والحفلات الرائعة ..

– إن أحلامى متواضعة للغاية يا مستر بروديت ..

وبعد صمت قليل قالت مس ماربل :

– سوف أحمل معى هذه الرسالة حتى أعيد تلاوتها قبل أن أتخذ القرار الأخير بصدد هذه المهمة ، ولكن أليست لديك فكرة عن الأسباب التى دفعت مستر رافيل للجوء إلى أنا دون غيرى ؟ لقد انقضى عام على ذلك كما أن صحتى قد ضعفت كثيراً ولاشك أن هناك الكثيرين غيرى بإمكانهم أداء المهمة بصورة أفضل منى .

قال المحامى :

– إن هذا هو رأى يا مس ماربل ولكنه رغم ذلك قد اختارك أنت .. أحقاً توجد لديك المواهب لكشف الجرائم الغامضة ؟

– إن الأمر مجرد هواية ، وخلال وجودنا معاً فى الجزيرة اشتركنا أنا ومستر رافيل فى كشف غموض إحدى الجرائم ..

–و هل توصلتم إلى القاتل الحقيقى ؟

– كلا .. لقد تمكنا أنا بقوة ملاحظتى ومقدرتى على الاستنتاج وهو بقوة شخصيته من الحيلولة دون وقوع جريمة قتل .. لقد تحالفنا سوياً ليكمل أحدنا الآخر .. فأنا وحدى ضعيفة وهو وحده مقعد لا يستطيع الحركة بمفرده .. وقد نجحنا ..

– ماذا تعنى (عدالة السماء) بالنسبة لك يا مس ماربل وبالنسبة لمستر

رافيل ؟

– لقد وصفت نفسى أمامه بأننى أمثل (عدالة السماء) ..

نظر إليها المحامى بدهشة بينما قالت :

– إذا تلقيت أية معلومات بخصوص هذه المهمة التى كلفنى بها مستر رافيل فأرجو أن تبلغنى على الفور ، فإننى بدون هذه المعلومات لن أعرف بالتحديد ماذا يريد ..

– ألا تعرفين أى أحد من أصدقائه أو أهله ؟

– كلا .. لقد ذكرت لك اننا كنا مجرد سائحين ، وتحالفنا لكشف غموض إحدى الجرائم الغامضة .. هذا كل ما فى الأمر ..

كانت قد نهضت واتجهت نحو الباب ولكنها قبل أن تصل إليه توقفت وقالت :

– لقد تذكرت .. كانت لمستر رافيل سكرتيرة تدعى مسز استر والترز .. فهل أوصى بها بشىء ؟

أرجو ألا يكون هناك مانع من توجيه هذا السؤال .؟

– كلا .. سوف ينشر مضمون الوصية فى الصحف ، وقد أوصى لها بمبلغ خمسين ألف جنيه ، كما أنها تزوجت وأصبح اسمها مسز اندرسن .

– إننى سعيدة لسماع ذلك .. فقد علمت انها كانت أرملة ولها ابنة وحيدة ، كما كان مستر رافيل يقدرها تماماً لدقتها وبراعتها .

* * *

جلست مس ماربل في المساء في مقعدها المريح وأعادت قراءة الرسالة بتأن :

(مس ماربل (بقرية سانت مارى ميد)

لقد كتبت هذه الرسالة لكي تصلك بعد وفاتى ، وذلك عن طريق مستر جيمس بروديت المحامى الأمين الذى يتولى جميع الأمور القانونية الخاصة بى ، ورغم ذلك فلم أشأ أن أشبع فضوله وقررت أن يظل هذا الأمر بينى وبينك فقط ..

وكلمة السر بيننا يا مس ماربل هى (عدالة السماء) وبالطبع أنت مازلت تتذكرين المكان والظروف التى ذكرت فيها هذه الكلمة لأول مرة ..

فخلال حياتى العملية الطويلة أدركت أن أهم صفة يجب أن تتوافر فيمن يعمل معى وأثق به هى أن تتوافر الحاسة السادسة .. نعم .. الحاسة السادسة كموهبة طبيعية تؤهله للوصول إلى الحقائق وكشف الأسرار ..

وهذا ما يتوافر لديك يا سيدتى العزيزة .. إننى واثق من تمتعك بهذه الحاسة التى تمكنك من كشف غموض الجرائم ونصب ميزان العدالة .. ولذلك فقد رصدت لك مبلغاً كبيراً من المال إذا قبلت هذه المهمة وهى تحقيق جريمة معنية بشرط أن ينتهى الأمر خلال عام واحد على الأكثر ..

أعلم جيداً أنك لست فى مقتبل العمر ولكنك مازالت قادرة على العطاء وأتمنى أن يمتد بك العمر عاماً وأعواماً طويلة ..

كما أننى واثق من إصرارك وجدك الطويل ولذلك فلن يصيبك الملل ..

أما بخصوص النفقات التى يستلزمها العمل فسوف تصلك أولاً بأول ..

إننى أعرض عليك هذه المهمة حتى أخلصك من الحياة الخاملة الهادئة التى تحيينها ، وأتخيلك الآن وأنت تجلسين فى مقعدك المريح كما يفعل معظم مرضى الروماتيزم – نعم فمعظم الذين هم فى سنك يصابون بأنواع من الروماتيزم – ومن الطبيعى ألا يتحرك المصاب بهذا المرض كثيراً وأن يلازم مقعده ، وأكاد أراك بعين الخيال كما رأيتك ذات ليلة وأنت تغزلين بخيوط الصوف الوردية بعض الچاكتات والكوفيات وغيرها من الأشياء التى لا أعرف لها اسماً .. فإذا أردت الاستمرار فى الحياكة فلك ذلك ، وإذا قبلت المهمة وأردت خدمة العدالة فإننى أكون سعيداً بذلك وأتمنى أن تجدى فى هذا العمل المتعة والإثارة .

(رافيل)

وبعد أن أعادت مس ماربل قراءة الرسالة مراراً أخذت تفكر فى مضمونها .

كانت الملحوظة الأولى التى استوقفتها أن الرسالة تخلو تماماً من أية معلومات بشأن هذه الجريمة التى يطلب مستر رافيل التحقيق فيها .. فهل ستصل إليها هذه المعلومات بطريقة ما ؟

هل سيكون ذلك عن طريق مستر بروديت المحامى مثلاً ؟

كلا .. إن هذا لا يتفق مع خطة مستر رافيل أبداً .. ولكن هل يعقل أن يكلفها بمهمة لا تعلم عنها شيئاً ؟

من الواضح أنه تعمد وضعها أمام لغز محير يتحدى ذكاءها ..

وجدت نفسها تعود بذاكرتها إلى الفترة القصيرة التى قضتها معه فى

الجزيرة .. تذكرت مرضه الذى أقعده وضيق صدره وميله إلى السخرية من الآخرين ولحظات المرح القليلة التى كانت تمر به ، وأنه كان يجد متعة فى إثارة الآخرين .. إن أوضح دليل على ذلك ماورد فى رسالته بأنه لا يريد إشباع فضول محاميه بروديت ..

ولكن لماذا تعمد إخفاء كل المعلومات عن هذه الجريمة ؟ لابد أنه فعل ذلك لغرض فى نفسه فكيف تعرف ؟ ومن أين تبدأ ؟

ياله من لغز غامض محير بلا بداية أو نهاية ..

إن حل اللغز بهذه الطريقة من دروب المستحيل .. فكيف تحل لغز جريمة لا تعرفها ولا تعرف الطريق إليها .. هل هى جريمة تحتاج إلى التركيز والاستنتاج وهى جالسة بمقعدها أم أنها تستلزم السفر إلى منطقة معينة ؟

وهل تبدأ العمل من الفراغ أم تنتظر وصول بعض المعلومات ؟

وهل حقاً ستصلها هذه المعلومات أم أن مستر رافيل كان يظن أنها من البراعة والذكاء بحيث لا تكون بحاجة إلى المزيد وأنها سوف تصل بنفسها ؟.

قالت لنفسها :

– إذا كان يفكر بهذه الطريقة فلاشك أنه قد أصيب بالجنون ! ولكنه كان فى تمام العقل كما ذكر المحيطون به ..

لابد أن أنتظر المعلومات ..

وأدركت أنها تتعامل مع المهمة كما لو كانت قبلت بها بصفة نهائية وقررت أن تبذل قصارى جهدها حتى تحقق رغبة مستر رافيل .

وبعد انقضاء ثلاثة أيام أرسلت مس ماربل إلى مستر بروديت الرسالة التالية :

عزيزى مستر بروديت :

بعد تفكير طويل قررت قبول المهمة التى حملنى إياها مستر رافيل وسوف أبذل كل ما بوسعى حتى أحقق رغباته ولكننى لست واثقة من النجاح بالطبع ، فكيف أنجح ولا توجد لدى أية معلومات على الإطلاق؟

فأرجو منك أن توافينى بأى معلومات أو رسائل تركها مستر رافيل لديك قبل وفاته حتى أستعين بها ..

من الواضح أن الرجل كان متمتعاً بكامل قواه العقلية قبل وفاته ..

فهل كانت هناك قضية قتل تثير اهتمام الرجل ؟ وهل عبر لك عن غضبه من سوء تطبيق العدالة فى هذه القضية مثلاً ؟ أم هل تعرض أحد معارفه أو أقاربه للظلم بصورة ما ؟

أعتقد أنك ستغفر لى توجيه هذه الأسئلة ، ولاشك أن مستر زافيل كان يتوقع أن أقوم بالقائها عليك ..

* * *

بعد أن عرض مستر بروديت الرسالة على شريكه مستر شوستر قال الأخير :

– إن هذه العجوز تتمتع بالجراءة ، فقد قبلت المهمة الصعبة ولكن هل تعرف شيئاً عن الموضوع ؟

– لا أعتقد ذلك ..

– ليتنا نعرف أى شىء .. لقد كان مستر رافيل غريب الأطوار دائماً ..

– نعم وكان صعب المراس أيضاً ..

– هل لديك أية فكرة عن الجريمة التى تحدث عنها ؟ إننى لا أعرف عنها شيئاً ..

قال بروديت :

– للأسف لا أعرف أى شىء ويبدو أنه تعمد ذلك ..

– إنه بذلك يجعل الأمر أكثر تعقيداً ولا أعتقد أن بإمكان هذه العجوز كشف الغموض ومعرفة ما يدور بذهن هذا الرجل الغريب الأطوار .. ألا يمكن أن يكون الموضوع كله مجرد دعابة ومحاولة للسخرية من هذه المرأة التى تتباهى بقدرتها على حل الألغاز الصعبة ؟

– كلا .. إن الرجل لم يكن من هذا الطراز ..

– لا يمكنك أن تنكر أنه كان يتحول إلى شيطان فى بعض الأحيان ..

– نعم ، ولكننى لا أعتقد أن هناك أمرا ما كان يضايقه ويثقل عليه ولكنه لم يفصح عنه ..

– وفى هذه الحالة يبدو أن الأمر مجرد دعابة ..

– ولكنها دعابة مكلفة للغاية .. إن مستر رافيل لا يلهو بمبلغ عشرين ألف جنيه ..

– إنه واثق من فشل العجوز ..

– كلا .. إن تفكير الرجل كان أكثر عمقاً من ذلك ومن المؤكد أنه وضع

فى الحسبان احتمال حصول مس ماربل على المبلغ .

– وماذا نفعل ؟

– لا يوجد أمامنا ما نفعله سوى الانتظار ومعرفة تطورات الأحداث .

– ألا توجد لديك أية معلومات منه ؟

– كلا يا شوستر .. لقد كان الرجل يثق فى ثقة عمياء ويعلم جيداً كيف أحترم عملى وهذه التعليمات لا تكون إلا فى حالة واحدة ، وهذه الحالة لم تحدث بعد ..

– ولن تحدث !!

* * *

لم يكن هناك ما يشغل مس ماربل سوى غزل الصوف والتفكير خلال ذلك وفى بعض الأحيان كانت تخرج للنزهة رغم احتجاج خادمتها المخلصة شيرى التى كانت تذكرها دائماً بأوامر الطبيب التى تحظر عليها الإجهاد ، وكانت مس ماربل تقول لشيرى :

– إننى أسير ببطء شديد وأفكر فى بعض الأشياء ..

– فيم تفكرين ؟

– للأسف لا أعلم !! شيرى .. هل تعرفين سيدة تقيم بالقرب من هنا تدعى مسز هاستنجز وسيدة أخرى تقيم معها تدعى مس بارتليت ؟ إنهما يقيمان فى بيت جديد .

قالت شيرى :

- يبدو أنك تقصدين البيت الذى يقع على أطراف البلدة وأعيد طلاؤه منذ فترة قليلة .. إننى لا أعرف أسماء المقيمين به فقد جاءوا منذ فترة قليلة .

- هل توجد صلة قرابة بين هاتين السيدتين ؟

- أعتقد أنهما صديقتان فقط ..

- ولكن لماذا ..

ثم بترت عبارتها فقالت شيرى :

- ماذا تريدين ؟

- لا شىء .. أريد ورقة وقلماً لأكتب رسالة حالاً ..

- لمن ؟

- لشقيقه قس يدعى بريسكوت .

- تقصدين القس بريسكوت الذى التقيت به خلال رحلتك إلى هذه الجزيرة فى الكاريبى ؟

- نعم ..

- ولماذا تكتبين إليها ؟ هل تشعرين بأى شىء ؟

- كلا .. إننى بخير وصحتى جيدة ولكننى أرجو أن تساعدنى مس بريسكوت فى أمر ما ..

وكتبت مس ماربل الرسالة التالية :

- عزيزتى مس بريسكوت :

أرجو ألا تكونى قد نسيتنى ، فقد التقيت بأخيك فى جزيرة سان أونوريه وأرجو أن يكون فى أحسن حال وألا يكون الشتاء الماضى قد أثر كثيراً على صحته وأصابه بضيق التنفس ..

إننى أرجو أن يكون لديك عنوان مسز استر والترز سكرتيرة مستر رافيل لقد طلبت منى بعض المعلومات الخاصة بزراعة الزهور وتركت لى عنوانها ولكنه فقد منى للأسف ولم يعد باستطاعتى البحث عنه ، وقد علمت بالصدفة انها تزوجت للمرة الثانية ولم يكن الشخص الذى أخبرنى بهذا النبأ واثقاً من ذلك ، فربما كنت تعرفين الحقيقة ..

أجمل تحياتى لك ولأخيك .

(جين ماربل)

وبعد أن أرسلت مس ماربل الرسالة شعرت بالارتياح وقالت لنفسها :

-إنها مجرد محاولة وأتمنى أن تنجح .

وبعد أيام وصل رد مس بريسكوت فقرأت مس ماربل ما يلى :

عزيزتى مس ماربل :

لقد سمعت عن زواج مسز والترز بطريق غير مباشر مثلك ، فقد ذكرت لى إحدى الصديقات أنها تزوجت وإن اسمها أصبح (مسز اندرسون) ، وأنها تقيم فى (ونسلولودج) قريباً من مدينة التون .

وقد أبلغت تحيتك إلى أخى وطلب إلى أن أبلغك سلامه

ورغم أن المسافة بيننا كبيرة إلا أننى أتمنى أن نلتقى قريباً ..

(جوان بريسكوت)

غمغمت مس ماربل قائلة :

- حسناً .. ونسلولودج .. إن العنوان قريب من هنا لحسن الحظ ويمكنني الوصول إليه بسهولة عن طريق سيارة أجرة وتسجيل النفقات على حساب مستر رافيل .. ترى هل أكتب إلى ا ستر والترز أم أجعل الأمر مفاجأة لها ؟

أعتقد أنه من الأفضل مفاجأتها بالزيارة ..

من المؤكد أنها لا تشعر ناحيتي بأى مودة .. برغم أنني أنقذت حياتها في سان أونوريه إلا أن رأيها قد يكون غير ذلك ..

قالت لنفسها :

- إنها بلا شك إمرأة رقيقة ولطيفة للغاية ، ولكنها كادت أن تتزوج بقاتل لعين وقد نجحت في إنقاذها وإفساد هذا الزواج ، ولذلك فلابد أنها الآن تمقتني وبالطبع لن تمدني بما أريد الحصول عليه من معلومات ، ولكن ماذا أمامي غير المحاولة ؟ أنها أفضل من البقاء هنا بدون عمل تحت رحمة الظروف

* * *

طلبت مس ماربل من خادمتها شيرى في صباح اليوم التالي أن تأتيها بسيارة أجرة فقالت شيرى :

- هل ستذهبين إلى لندن ؟

- كلا .. سوف أذهب لتناول طعام الغداء في هازملير ..

قالت لها شيرى بفضول :

– من الواضح أنك تدبرين أمر ما ..

– نعم إننى أخطط للقاء شخص ما بطريق الصدفة ..

فى حوالى الثانية عشرة والنصف جاءت السيارة فقالت مس ماربل لشيرى :

– أرجو أن تتصلى الآن بهذا الرقم وتطلبى التحدث إلى مسز اندرسون بصفتك سكرتيرة مستر بروديت المحامى ، وإذا قيل لك أنها خرجت فاسألى متى تعود ..

– وإذا ردت على بنفسها ؟

– قولى لها إنك تريدين تحديد موعد معها لمقابلة مستر بروديت فى مكتبه بلندن ..

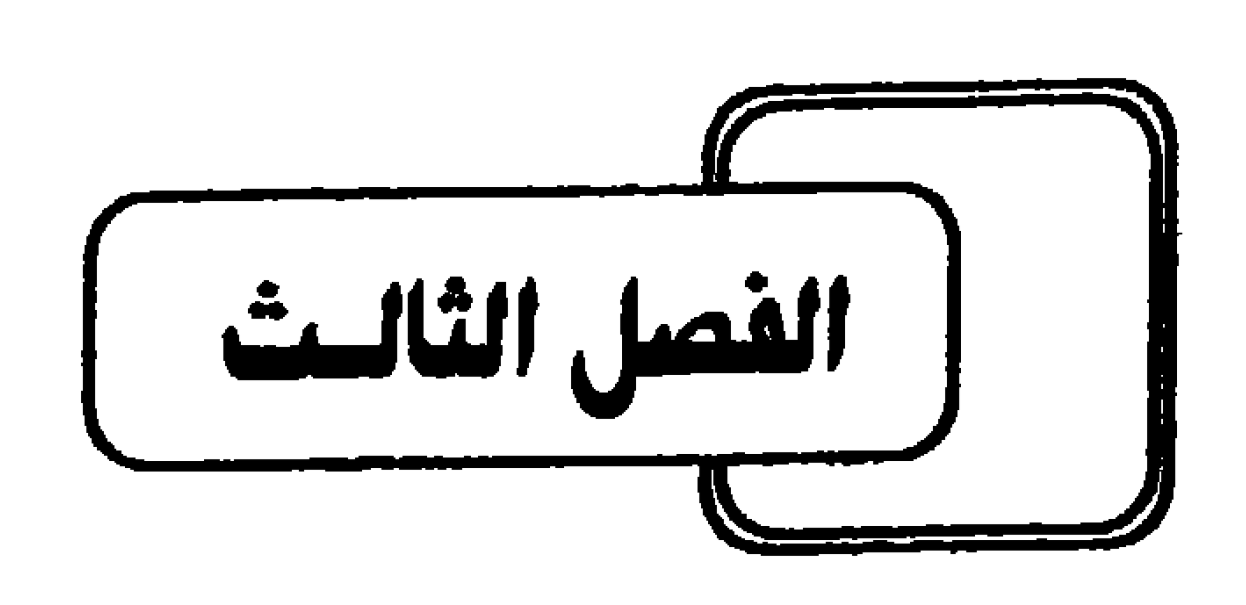
– ولماذا لا تتحدثين إليها بنفسك ؟

– ربما وجدت شيئاً مميزاً فى صوتى وتذكرتنى رغم مرور سنة على لقائنا الأخير .. أما أنت فإنها لا تعرفك ..

وعندما اتصلت شيرى بمنزل مسز اندرسون علمت أنها خرجت للتسوق وأنها ستعود بعد الظهر فقالت مسز ماربل :

– رائع إن هذا يسهل مهمتى كثيراً .

★★★



الفصل الثالث

انتهت مسز استر اندرسون من شراء حاجياتها من السوق وشقت الزحام إلى حيث تركت سيارتها ..

وقبل أن تصل إلى السيارة اصطدمت بعجوز تعرج قليلاً فى مشيتها فاعتذرت لها بحرارة بينما هتفت العجوز بدهشة :

– من ؟ ألست أنت مسز استر والترز ؟ انها صدفة سعيدة حقاً .. من الواضح أنك لا تتذكرينني الآن .. إنني جين ماربل ولقد التقينا منذ حوالى عام بجزيرة سان أونوريه ..

فقالت مسز والترز :

– نعم .. مس ماربل .. لقد تذكرتك الآن .. لم أكن أتخيل أن نلتقى هنا ..

– إننى فى غاية السعادة بلقائك .. لقد دعانى بعض الأصدقاء لتناول طعام الغداء بالقرب من هنا .. ترى هل يمكننى أن أجدك فى منزلك بعد الظهر ؟ إننى سأكون فى غاية السعادة عندما أتحدث معك ..

– نعم .. يمكنك الحضور فى أى وقت بعد الثالثة ..

– حسناً سوف أحضر بعد أن انتهى من تناول طعام الغداء ..

وبعد أن ابتعدت مس ماربل قالت استر واندرسون لنفسها:

– كنت أظن أن جين ماربل ماتت منذ وقت طويل !!

* * *

فى تمام الرابعة والنصف كانت مس ماربل تدق جرس الباب ففتحت مسز استر اندرسون بنفسها ثم قادتها إلى قاعة الجلوس ..

وبعد أن جلست مس ماربل قالت :

– إن هذه الدنيا عجيبة حقاً .. ففى بعض الأحيان يتمنى الإنسان أن يلتقى بشخص ما ويشعر بأنه سوف يراه ولكن الأيام تمضى إلى أن يراه أمامه بالصدفة وبدون أن يتوقع ..

قالت استر :

– وهنا يشعر المرء إنه يعيش فى عالم صغير ..

– نعم .. لقد التقينا فى جزيرة ،سان أونوريه بالكاريبى وهى تبعد عن لندن بآلاف الأميال وكان من الجائز أن نلتقى فى أحد شوارع لندن أو متاجرها ..

– نعم .. ولكننى لم أكن أتخيل أن ألقاك هنا فى هذه المدينة البعيدة عن منزلك ..

قالت مس ماربل :

– إننى أقيم فى مدينة سانت مارى ميد القريبة من هنا .. إنها لا تبعد

أكثر من خمسة وعشرون ميلاً ، ولو كنت أعلم أنك تقيمين هنا لقمت بزيارتك منذ فترة طويلة ..

– إننى لم أحضر للاقامة هنا إلا منذ فترة قصيرة جداً .. بعد أن تزوجت

هتفت مس ماربل قائلة :

– هل تزوجت حقاً ؟ من العجيب ألا أعرف ذلك لأننى أتابع أخبار الزواج فى الصحف يومياً ..

– لقد تزوجت منذ حوالى أربعة شهوراً أو خمسة واسمى الآن مسز اندرسون ..

– رائع .. ومن هو زوجك ؟

قالت استر :

– إنه يعمل مهندساً .. وهو أصغر منى قليلاً ..

– رائع يا عزيزتى .. فالرجال الآن عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض مثل ضغط الدم والسكر وأعراض الشيخوخة المبكرة نتيجة لإسرافهم فى العمل وتحملهم الكثير من الهموم ، أما نحن معشر النساء فإننا أكثر منهم قوة وصلابة ..

– نعم ..

ثم ابتسمت مما جعل مس ماربل تطمئن إلى أنها تسير فى الطريق الصحيح ، وقارنت هذه الابتسامة اللطيفة بنظرة المرأة إليها فى آخر لقاء بينهما .. كانت تفيض بالحقد والكراهية ، نعم .. إنها كانت تكرهها فعلاً ، أما الآن فمن الواضح أنها تشعر نحوها بالامتنان والعرفان فلولا تدخلها

هى ومستر رافيل لكانت الآن نزيلة القبر ولما تمتعت بهذه الحياة السعيدة ..

قالت مس ماربل :

– من الواضح أنك تتمتعين بالسعادة والصحة الجيدة ..

– وأنت أيضاً ..

– إننى تقدمت فى السن كثيراً يا عزيزتى وأعانى الآلام المبرحة فى أنحاء جسدى .. آلام الروماتيزم فى الظهر والمفاصل والكتفين .. ولكن دعينا الآن من هذا الحديث .. إن بيتك رائع يا عزيزتى ..

أخذت مس ماربل تتطلع حولها وتتأمل الأثاث الثمين والفراش الذى يدل على الذوق الرفيع وأدركت أن استر قامت بشراء كل هذا بواسطة الثروة التى هبطت عليها من السماء عقب وفاة مستر رافيل ، ويبدو أن استر قرأت أفكارها لأنها قالت :

– من المؤكد أنك علمت بنبأ وفاة مستر رافيل ..

– نعم .. كان ذلك منذ حوالى شهر تقريباً .. لقد حزنت كثيراً لوفاته رغم أنه كان يتوقعها هو والآخرون ولكنه كان رجلاً شجاعاً .. أليس كذلك ؟

– بالطبع .. كان فى غاية الشجاعة والكرم أيضاً .. ففى بداية عملى معه قال لى انه سوف يمنحنى مرتباً كبيراً وعلى أن أدخر بعضه لأنه لن يعطينى أية منحة ، ولذلك لم أكن أنتظر منه شيئاً ويبدو أنه غير رأيه فى النهاية .

قالت مس ماربل :

– يسعدنى أنه فعل ذلك .

– كانت مفاجأة كبرى عندما علمت بالمبلغ الضخم الذى أوصى به لى ولم

أصدق نفسى فى البداية ..

– وهل أوصى بشىء لمساعده ؟

– تقصدين جاكسون ؟ كلا .. لم يترك له أى شىء ، وأعتقد أنه منحه بعض المال خلال السنة الأخيرة التى قضاها فى خدمته ..

قالت مس ماربل :

– وهل رأيت جاكسون بعد ذلك ؟

– لم أره بعد عودتنا من هذه الرحلة حيث ترك خدمة مستر رافيل بمجرد العودة إلى انجلترا وأعتقد أنه يعمل مع أحد اللوردات فى جيرس أو جيرنس لست أذكر بالتحديد ..

– كنت أتمنى أن التقى بمستر رافيل مرة أخرى عقب عودتى من انجلترا وأن أعرف عنه الكثير من المعلومات خاصة وأننا اشتركنا سوياً فى هذا العمل بالجزيرة .. إننى للأسف لا أعرف عنه شيئاً .. وبعد أن قرأت نبأ وفاته تمنيت أن أعرف عنه المزيد .. هل هو متزوج أم لا ؟ وأين ولد ؟

نظرت إليها مسز استر اندرسون وهى تعرف فضولها ورغبتها فى معرفة المزيد من المعلومات عن كل إنسان وقالت :

– أهم شىء يعرفه الجميع عنه أنه واسع الثراء ، ودائماً ما يكتفى الناس بذلك ولا يسألون عن المزيد ..

ضحكت مس ماربل وقالت :

– هل كان متزوجاً ؟ وهل له أولاد ؟ إنه لم يتحدث عن زوجته أبداً ..

– كان متزوجاً ولكن زوجته ماتت منذ وقت طويل بمرض السرطان وكانت

أصغر منه سناً ..

– وهل رزق بأولاد ؟

– نعم .. ابنتان وولد ، إحدى البنتين تزوجت الآن وتعيش فى أمريكا أما الأخرى فقد ماتت وهى طفلة صغيرة ، وقد التقيت بابنته التى تعيش بأمريكا ووجدت أنها تختلف عن والدها اختلافاً جذرياً ، فهى تبدو هادئة الطباع حزينة دائماً ، أما الابن فإن مستر رافيل لم يتحدث عنه أبداً ، وأعتقد أنه تورط فى فضيحة ما وربما توفى منذ بضعة أعوام .. لا أدرى على وجه التحديد ولكن أباه لم يتحدث عنه قط ..

– إن هذا شيء مؤسف للغاية ..

– لقد حدث ذلك منذ سنوات طويلة وأظن أن الابن ذهب فى رحلة إلى الخارج ولم يعد منها ..

– هل شعر مستر رافيل بالحزن أو القلق من أجل ابنه ؟

– لا يمكن لأحد كائناً ما كان أن يعرف ما يدور بخلد مستر رافيل ، فقد كانت لديه قدرة هائلة على التحكم فى نفسه وإلقاء كل ما يضايقه وراء ظهره حتى إذا كان ابنه الوحيد ، إنه يسقطه من حسابه تماماً ولا يفعل أكثر من الواجب نحوه فيرسل إليه النقود ويحساب ولا يهتم به أكثر من ذلك ..

– ألم يتحدث عنه قط ؟

– إنك تعلمين جيداً أن مستر رافيل لم يكن يتحدث عن أحواله العائلية أو حياته الخاصة....

قالت مس ماربل :

– نعم .. ولكنك كنت سكرتيرته الخاصة وربما تحدث إليك فى هذه الأمور فى مناسبة من المناسبات أو عندما اشتدت به إحدى الأزمات مثلاً ..

–أن مستر رافيل لم يكن يعرف المتاعب بمعناها الذى نعرفه ، ولو انه واجه شيئا منها ما خطر بباله أن يفضى به إلى إنسان .. إن كل ما كان يهمه هو عمله فقط .أن عمله كان هو أهله وأسرته وحياته .. كانت كل متعته فى الحياة هى جمع المال والمزيد من المال ..

– ألم يتعرض لأية متاعب قبيل وفاته ؟

– لا أعتقد ذلك ، كماأننى تركت العمل معه قبل أن يتوفى ..

– لاشك إنه حزن كثيراً لذلك ..

– لا اعتقد ذلك .. فلم يكن عاطفياً على الإطلاق بل كان عملياً يفكر بطريقة واقعية ، ولاشكانه بحث عن سكرتيرة أخرى ، وإذا لم تعجبه فإنه يبحث عن غيرها حتى يعثر على من تناسبه ، لقد كان يتمتع بعقل متزن ..

– ولكنه كان يفقد أعصابه كثيراً ..

– قد تتعجبين أنه كان يستمتع بذلك .

قالت مس ماريل بصوت ناعم :

– ترى هل كان يهتم بعلم الجريمة ؟

قالت مسز اندرسون بحدة :

– لماذا تقولين ذلك ؟ أمن أجل ما فعله فى جزيرة سان أونوريه ؟

– كلا .. أعنى انه ربما كان مهتماً بالدوافع النفسية التى تؤدى إلى وقوع

الجريمة وبالجرائم التى لم يطبق فيها القضاة العدالة كما ينبغى و ..

فقاطعتها استر قائلة :

– ولماذا يهتم بكل ذلك؟ أرجوك ألا تعاودى الحديث عن تلك الأحداث التى وقعت فى جزيرة سان أونوريه .

– إننى أسفه لذلك ولكننى تذكرت بعض العبارات الغامضة التى تفوه بها مستر رافيل فظننت أنه يهتم بمثل هذه الأمور ويحلل أسباب الجرائم ..

– كما ذكرت لك فإنه لم يكن يهتم إلا بشؤون المال فقط ..

كانت مسز اندرسون تنظر إلى مس ماربل ببرود فقالت الأخيرة :

– إننى شديدة الأسف لإثارة هذه الذكريات القديمة المؤلمة .. سوف انصرف الآن كى ألحق بالقطار .

وعندما تهيأت للانصراف ألحت عليها استر أن تبقى معها حتى تناول قدحاً من الشاى ولكنها قالت :

– أشكرك كثيراً يا عزيزتى وأتمنى لك حياة زوجية موفقة .. ألا تفكرين فى الالتحاق بعمل جديد حتى لا يصيبك الملل ؟

– كلا .. فرغم ان هناك الكثيرين يصابون بالملل بمجرد ملازمة البيت إلا أننى أشعر بالسعادة لترك العمل وأريد أن أستمتع بإنفاق الثروة الكبيرة التى تركها لى مستر رافيل ..

وبعد أن انصرفت مس ماربل قالت لنفسها :

– يبدو أنها لا تعرف أى شىء عن هذه الجريمة التى تحدث عنها مستر

رافيل .. ترى ماذا أفعل بعد ذلك ؟

أخذت تفكر فى موقفها الصعب وهى تجلس فى مقعدها بالقطار ..

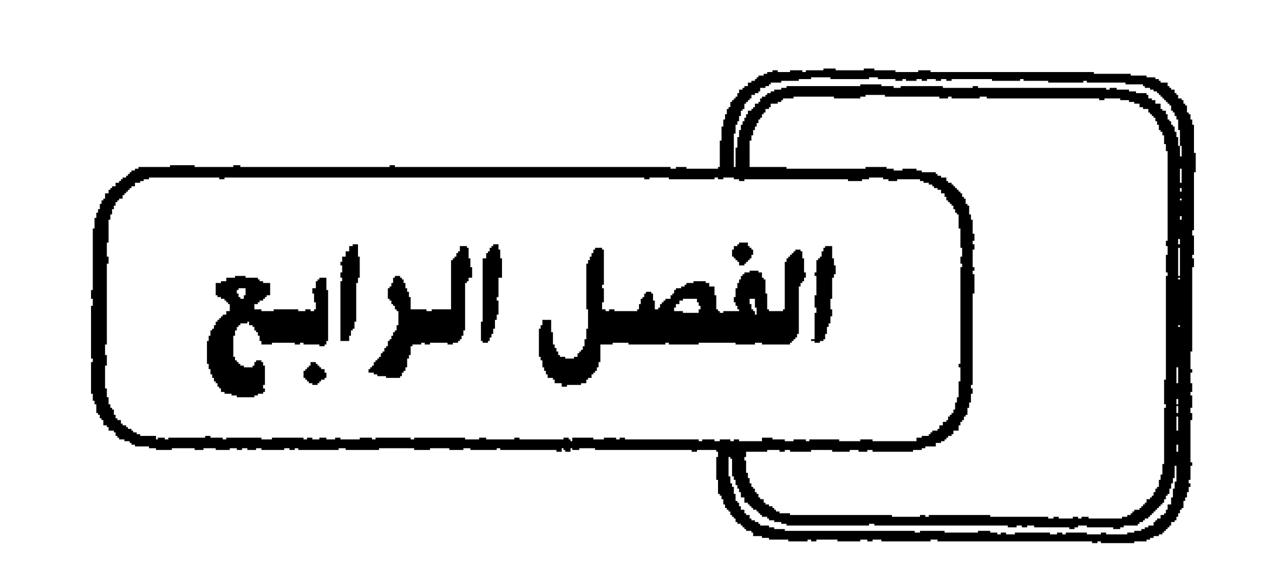
لقد كلفها مستر رافيل بمهمة غامضة الغاية لا تعرف طبيعتها كما ترك لها حرية الاختيار بين قبول المهمة أو رفضها .. وقد بدأت هى البحث من الصفر ولكنها لم تتوصل لشىء .. فهل تنتظر أن ترد إليها التعليمات ؟

ترى لماذا اختارها هى دون سواها ؟ هل لأنها تتمتع بمواهب فذة فى كشف غموض الجرائم ؟ أم لأنها لحوحة كثيرة الأسئلة ؟

وبعد أن شعرت بالملل من كثرة التفكير قالت :

– يالك من رجل متعب يا مستر رافيل .. لابد أن توافينى بتعليماتك حتى أستطيع العمل .





الفصل الرابع

استبدت الحيرة بمس ماربل لمدة ثلاث أيام وأخيراً وردت رسالة بالبريد عندما فضتها وجدت بداخلها خطاباً مكتوباً على الآلة الكاتبة وبه ما يلى :

عزيزتى مس ماربل :

سوف تتسلمين هذه الرسالة عقب موتى ودفنى ، ولا أقول إحراقى ووضعى فى قنينة صغيرة كما يفعل البعض ، ففى هذه الحالة الأخيرة لا أعرف كيف يمكن أن يخرج الإنسان للحياة مرة أخرى ويتردد على الناس كما أريد أن أفعل !؟

اننى أريد الاتصال بك يا مس ماربل .. ولاشك أن المحامى قد عرض عليك اقتراحا ما ، وأرجو أن تكونى قد قبلت ، وإذا كنت قد رفضت فلن أشعر بالحزن لأن هذا شأنك ولا يمكننى إرغامك على ما لا تريدين .

وإذا سارت الأمور كما خططت فإن هذه الرسالة سوف تصل إليك فى الحادى عشر من الشهر ، وبعدها بيومين سوف تصلك رسالة من أحد مكاتب السياحة بلندن وستجدين بها عرضاً مغرياً أرجو أن يسعدك ..

اكتفى بذلك وأرجو أن تحرصى على نفسك وأن تواجهى الأمور بعقلك الواعى المتفتح كما عرفتك ..

أتمنى لك حظاً سعيداً وأن يحفظك الله فى هذه المهمة الخطيرة ..

المخلص

(ج . رافيل)

وهكذا بدأت مس ماربل تتجه إلى الطريق الصحيح وقضت يومين فى انتظار الرسالة التالية وهى متلهفة لمعرفة مضمونها ..

وأخيراً وصلتها رسالة من (جمعية القصور والحدائق بانجلترا) ورد بها ما يلى :

مس ماربل :

بناء على تعليمات المرحوم مستر رافيل نرسل إليك ببرنامج تفصيلى لرحلة الجمعية رقم ٣٧ والتى تبدأ فى يوم الخميس الموافق السابع عشر من الشهر الجارى من لندن ..

وإذا تمكنت من الحضور قبل هذا الموعد ومقابلة مسز ساند بورن السكرتيرة فى مقر الجمعية فإنها ستوضح لك كل التفاصيل وتجيب على أسئلتك .

سوف تستغرق الرحلة مدة تتراوح بين أسبوعين أو ثلاثة ، وكان مستر رافيل واثقاً من أن الرحلة ستروق لك لأنها تشمل زيارة منطقة فى انجلترا لم يسبق لك زيارتها كما كان يعتقد ، وطلب منا أن نهيىء لك أسباب الراحة والمتعة .

يمكنك التفضل بمخاطبتنا على عنواننا فى شارع بركلى وإخطارنا عن الموعد الملائم لزيارتنا لتحديد التفاصيل) .

وبعد أن انتهت مس ماربل من الرسالة طوتها بعناية ووضعتها فى حقيبتها ثم قامت بإجراء الاتصالات بصديقات لها اشتركن فى رحلات مع جمعية القصور والحدائق فوجدت الجميع يثنون على هذه الرحلات ويشيدون بدقة التنظيم وحسن اختيار أماكن الزيارات ، وعلى الفور اتصلت بمقر الجمعية وأخطرت السكرتيرة أنها سوف تحضر إلى المكتب بلندن يوم الثلاثاء التالى .

فى اليوم التالى قالت مس ماربل لخادمتها شيرى :

– سوف أذهب فى رحلة يا شيرى .

هتفت شيرى :

– إلى الخارج ؟

– كلا .. إنها مجرد رحلة داخلية لزيارة أشهر القصور والحدائق فى انجلترا .

– ولكن صحتك لا تسمح بذلك يا سيدتى فالأمر يتطلب السير لمسافات طويلة وفى ذلك مشقة عليك .

– إننى مازلت أتمتع بصحة جيدة يا عزيزتى ، كما أنهم يبذلون كل الجهد للعناية بكبار السن من أمثالى .

– أرجو أن تعتنى بنفسك حتى لا تصابين بأزمة قلبية .

– اطمئنى تماماً يا شيرى .

ذهبت مس ماربل إلى لندن حيث حجزت غرفة فى أحد الفنادق الصغيرة تركت فيها حقيبتها ثم ذهبت إلى مكتب الجمعية فى الموعد المحدد فوجدت سيدة بشوشة الوجه فى نحو الخامسة والثلاثين من عمرها فى استقبالها، وكانت هى السكرتيرة مسز ساند بورن وهى أيضاً التى ستشرف على الرحلة .. وبعد أن تبادلا الحديث قليلاً بخصوص الرحلة قالت مس ماربل :

– هل أفهم من ذلك أن مصاريف الرحلة .

ثم ترددت قليلاً فقالت مسز ساند بورن على الفور :

– إن هذا خطئى بالفعل .. فلم أفسح لك فى رسالتى أن كل نفقات رحلتك مدفوعة بواسطة مستر رافيل .

– هل علمت أن مستر رافيل توفى ؟

– نعم .. وقد رتب معنا أمر رحلتك قبل وفاته وقال إنه يتمنى أن تستمتع هذه الصديقة العزيزة بالرحلة .

* * *

بعد يومين بدأت مس ماربل الرحلة فى عربة أتوبيس سياحى فاخرة انطلقت إلى خارج مدينة لندن ..

استرخت مس ماربل فى مقعدها وأخذت تطالع الكتيب الذى تم توزيعه عليهم قبل بدء الرحلة ، كان يتضمن تفصيلاً لكل خطوات الرحلة والأماكن التى سيتم زيارتها ومواعيد هذه الزيارات ، كما يتضمن قائمة بكل المشاركين فى الرحلة بالاضافة إلى تفاصيل الطعام والشراب والأماكن البديلة التى يمكن لكبار السن والمرضى أن يلجأوا إليها إذا لم ترقهم

الأماكن الأصلية .

كان من الواضح أن الرحلة تم تنظيمها بدرجة عالية من الدقة والكفاءة ..

وبدأت مس ماربل تتأمل زملاءها فى الرحلة وكانوا هم بدورهم يتأملون بعضهم البعض ثم طالعت قائمة الأسماء :

مسز بورتر

مس جوانا كروفورد

الكولونيل ووكر وزوجته

مس اليزابيث تمبل

الأستاذ وانستيد

مستر ريتشارد جيمسون

مس لوملى

مس بنتهام

مسز كاسبار

مس كوك

مس بارو

مس جين ماربل

وجدت مس ماربل أن من بين المسافرين أربع سيدات عجائز منهن اثنتان تسافران معاً ولا تكفان عن الشكوى والتبرم بكل شيء ..

كان عدد الركاب فيما عداها هى ومسز ساند بورن خمسة عشر راكباً ، وكانت واثقة تماماً ان مفتاح اللغز يوجد فى هذه الرحلة ، فإن مستر رافيل لم يرسلها عفواً ، فقد يكون من بين الركاب شخص له أهمية خاصة بالنسبة لمستر رافيل ولها كذلك ، فربما كان هو المصدر القادم للمعلومات وربما كان هو المجرم الذى ارتكب الجريمة أو أنه يستعد لارتكابها ولابد أن تكون على أهبة الاستعداد دائماً .

نعم .. لابد أن هناك شخصا ما لديه معلومات هامة تفيدها أو تفيد العدالة سواء كان يعلم ذلك أو يجهله ، ولذلك فإن أمامها مهمة شاقة للغاية فى مراقبة كل الركاب .

أخذت مس ماربل تنظر إلى السيدتين العجوزين الآخريين .. كانت احداهمافى نحو الستين ، احداهما بدت أنيقة الثياب من سيدات المجتمع وتتكلم بلهجة آمره وبصوت عال ومعها مرافقة فى نحو الثامنة عشرة من عمرها تناديها باسم العمة جيرالدين ..

وإلى يمينها فى المقعد المجاور كان يجلس رجل ضخم الجسم بارز الفكين كثيف الحاجبين وبجواره جلس رجل دائم الحركة بادى النشاط يتكلم الانجليزية بلكنة أجنبية ويتحدث أحياناً بالألمانية والفرنسية .

رجحت مس ماربل أن يكون الأول هو الأستاذ وانستيد والآخر هو مستر كاسبار ..

راحت تتساءل ترى فيما يتحدثان بمثل هذه الحماسة ؟

جلست أمام الرجلين سيدة تجاوزت الستين من عمرها ولكنها مازالت

تحتفظ بآثار جمال قديم .. كانت تتميز بالهدوء والرصانة والصوت الهادئ العميق ، فقالت مس ماربل لنفسها :

– لاشك أنها تتمتع بمركز مرموق كما لو كانت عميدة إحدى الكليات فى جامعة اكسفورد .. وبالقرب منها جلس رجل أمريكى مهذب وبجواره زوجته الثرثارة ، ثم رجل انجليزى يناهز الخمسين من عمره ويبدو أنه ضابط متقاعد ، ورجحت مس ماربل أن يكون هذا الكولونيل ووكر ومعه زوجته ..

وخلفها كان يجلس رجل طويل القامة نحيف فى نحو الثلاثين من عمره ويبدو أنه مهندس .. وفى المقاعد الأمامية كانت تجلس امرأتان معاً .. إحداهما سمراء نحيفة القوام والأخرى شقراء متينة الجسم وخيل لمس ماربل أنها رأتها من قبل ولكن أين ومتى ؟ إنها لا تذكر شيئاً فى الوقت الحاضر .. هل كان ذلك فى رحلة بالقطار أم فى إحدى الحفلات ؟!

وأخيراً كان هناك شاب واحد ..

كان فى نحو التاسعة عشرة أو العشرين من عمره يطلق شعره ويرتدى ملابس مناسبةلسنه ، كما كان شديد الاهتمام بمرافقة العمة جيرالدين ، وكانت الفتاة تبادله الاهتمام .

* * *

تناول الجميع طعام الغداء فى فندق هادئ يطل على النهر ، وعقب ذلك زاروا معالم مدينة بلنهايم ، وبعد أن انتهت الزيارات وعادوا إلى الفندق الذى تقرر أن يقضوا فيه الليلة .. كان كل منهم قد تعرف بزملائه فى الرحلة وبدأت أواصر الصداقة تتوثق بينهم ، وكان لمسز ساند بورن دور هام فى

ذلك ، فهى سيدة جمة النشاط لبقة تحسن اختيار الموضوعات وتقرب وجهات النظر بين المسافرين ببراعة منقطعة النظير ..

ولم تضيع مس ماربل وقتها هباء فقد تعرفت على أسماء جميع المسافرين ، وصدق حدسها فالرجل الكثيف الحاجبين هو الأستاذ وانستيد ورفيقه هو مستر كاسبار وهو الذى يتكلم الانجليزية بلكنة أجنبية .

والسيدة الأنيقة التى تناديها مرافقتها باسم العمة جيرالدين هى مسز بورتر .. أما الفتاة الرقيقة التى ترافقها فهى ابنة أخيها وتدعى جوانا كروفورد .

والشاب ذو الشعر المسترسل فهو املين برايس ويبدو أنه إتفق مع جوانا فى كثير من الأمور والميول .

أما العجوزان فقد انضمتا إلى مس ماربل وأخذوا جميعاً يتبادلون الحديث عن الروماتيزم وأمراض الشيخوخة والعقاقير ، كانت إحداهما تدعى مس لوملى والأخرى مس بنتهام ، وعلمت مس ماربل أنهما قامتا برحلات عديدة إلى بلاد أوربا المختلفة ، وأنهما لا يجدان بستانى ماهر للعناية بالحديقة ..

أما السيدتان اللتان تجلسان فى المقاعد الأمامية فإحداهما تدعى مس كوك وهى التى كانت مس ماربل واثقة أنها رأتها من قبل والأخرى تدعى مس بارو ، وخيل إلى مس ماربل أنهما تتعمدان الابتعاد عنها كلما اقتربت منهما وقررت أن توليهما المزيد من الاهتمام وتراقبهما بدون أن تشعرا ..

لاشك أن واحدا من هؤلاء الأشخاص الخمسة عشر له أهمية ما .. ولكن

وبتلقائية شديدة ذكرت مس ماربل اسم مستر رافيل خلال العشاء وتعمدت أن يسمع الجميع الاسم ثم راقبت ردود الأفعال لديهم ولكنها لم تلاحظ أى شىء ..

كانت السيدة التى تناهز الستين ومازالت تحتفظ بقدر من الجمال تدعى مس اليزابيث تمبل وكانت تعمل مديرة لإحدى مدارس البنات قبل أن تتقاعد

وكان المهندس النحيل الجسم يدعى ريتشارد جيسون ..

وبعد هذا الفحص المبدئى للمسافرين قررت مس ماربل أنه لا يوجد من ينطبق عليه وصف القاتل سوى مستر كاسبار ربما لأنه ليس انجليزياً !!

* * *

شعرت مس ماربل بالانهاك الشديد وهى ترقد فى فراشها ..

إن مسألة تقييم خمسة عشر شخصاً لهى شاقة للغاية .. إنها تريد أن تعرف مدى صلة شخص منهم بتلك الجريمة الغامضة التى تحدث عنها مستر رافيل ..

عادت مرة أخرى إلى تأمل أسماء المسافرين وتحديد موقف كل منهم بصورة مبدئية ..

مسز بورتر .. كلا .. لا يبدو أنها مجرمة أو تفكر فى جريمة فهى سيدة راقية مهذبة معتزة بنفسها إلى حد شديد ..

جوانا كروفورد .. كلا بالطبع .. لا يمكن أن تحوم الشبهات حول هذه الفتاة الرقيقة ..

مس اليزابيث تمبل :

إنها سيدة نبيلة راقية وإذا مادفعت لارتكاب جريمة فإن ذلك لا يكون إلا لغرض اجتماعى مثلاً أو من أجل هدف نبيل .. ولكن لا يمكن لهذه السيدة الراقية المهذبة أن تفعل ذلك .. إنها تبدو متزنة العقل والتفكير .. ورغم ذلك لا يوجد ما يمنع أن تكون هى الشخص الذى تتمنى مقابلته ويكون لديه المعلومات المطلوبة !

الأستاذ وانستيد :

ترى هل هو طبيب أم عالم ؟ إنه يبدو طبيب القلب إلى حد كبير ..

وماذا عن مستر بتلر وزوجته ؟ إنهما أمريكيان ومن المستبعد أن تكون لهما صلة بالموضوع .

أما مس كوك ومس بارو فإنها واثقة أنها رأت الأولى فى مكان ما ولابد أن تتذكر ..

الكولونيل ووكر وزوجته : شخصان مهذبان وبعيدان عن الشبهات ومن الواضح أن الزوج أمضى فترة طويلة يعمل خارج البلاد ..

مس بنتهام ومس لوملى : لا يوجد أية صلة بينهما وبين الجرائم إن كل معلوماتهما تنحصر فى الأدوية والأمراض وطرق العلاج من الروماتيزم وغيره .

مستر كاسبار : إنه رجل سريع الانفعال تبدو عليه مخايل الذكاء والدهاء ولابد أن يوضع تحت الملاحظة .

افلين برايس : من الواضح أنه طالب .. فهل ارتكب خطأ ما أو أقدم على

فعل شائن مما أثار غضب رافيل وحنقه ؟ ترى ماذا فعل ؟

هتفت مس ماربل :

- يا إلهى إن رأسى يكاد ينفجر .

ثم غلبها النعاس فاستغرقت فى النوم العميق وخلال النوم رأت حُلماً .. رأت أن حاجبى مستر وانستيد الكثيفان قد سقطا فاستيقظت على الفور وهى واثقة أن الرجل هو القاتل الذى أراد رافيل أن تكشف أمره ..

ولكنها فكرت فى الأمر ملياً وقالت لنفسها : وماذا يعنى سقوط حاجبيه ؟

تناولت دفتر مذكراتها وكتبت ما يلى :

(من المؤكد أن المهمة التى كلفنى بها مستر رافيل تتعلق بجريمة ما .. لقد ذكر ذلك بصراحة فى رسالته كما ذكر أن حاستى السادسة ستمكننى من تحقيق العدالة وبالتالى فهذه الحاسة هى التى ستقودنى إلى المجرم).

لاشك أن فى الأمر جريمة ما .. وهى ليست جريمة تجسس أو تزوير أو سرقة مثلاً ، فلم يعرف مستر رافيل عنى أكثر من البراعة فى الكشف عن جرائم القتل فى الدائرة المحيطة بى .. فهل هى جريمة قتل ؟

ترى ما هى المهمة على وجه التحديد ؟

إننى لم أعلم مهمتى بعد ..

كان الرجل من رجال الأعمال الناجحين وكان معروفاً بالذكاء واتزان العقل فلابد أنه يعتمد تماماً على ذكائى وقوة ملاحظتى فى التوصل إلى الحقيقة ومعرفة التعليمات ..

اذن فهناك تعليمات لابد أن أتلقاها .

ترى متى سيحدث ذلك ؟

أما عن المهمة فهى تتعلق بتحقيق العدالة .. وذلك لا يكون إلا بتصحيح أحد أخطاء العدالة أو بتقديم مجرم ما إلى العدالة .. فهذا يتفق تماماً مع كلمة السر التى ذكرها فى رسالته وهى (عدالة السماء) .

وهناك تساؤل هام للغاية .. لماذا خطط مستر رافيل لاشتراكى فى هذه الرحلة قبل وفاته ؟

هل تتعلق المهمة بأحد الحدائق أو القصور التاريخية التى سنزورها ؟

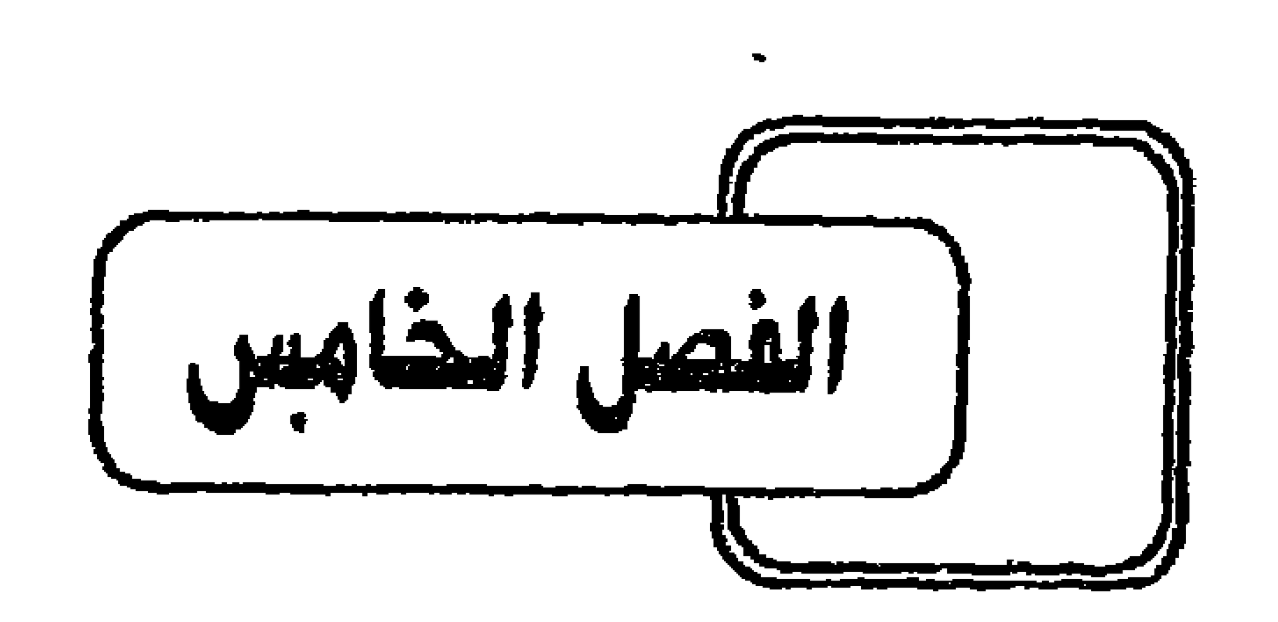
اننى استبعد هذا الاحتمال .

لابد أن الأمر يتعلق بالذين يشتركون في الرحلة .. إننى لا أعرف أحدا منهم على الاطلاق ولكن لاشك أن لأحدهم صلة بهذه المهمة .

نعم أحدهم له صلة بجريمة قتل أو بأحد الضحايا فى إحدى الجرائم أو أنه هو نفسه القاتل)

ثم أغلقت مس ماربل دفتر مذكراتها ونامت نوماً عميقاً ..

★★★



الفصل الخامس

فى اليوم التالى قاموا بزيارة أحد القصور القديمة يعود تاريخه إلى عهد الملكة آن وكان قصراً رائعاً ، وخلال الزيارة برزت موهبة المهندس ريتشارد جيسون فى معرفة تاريخ الأماكن الأثرية وتحديد طراز كل بناء من المبانى وعمود من الأعمدة بينما كان الجميع يصغون إليه باهتمام ، ولكن بعد فترة قصيرة بدأ الملل يتسرب إلى نفوسهم كما شعر مرشد القصر بالضيق لتعدى هذا الشاب على اختصاصاته فانتهز أول فرصة توقف فيها ريتشارد عن الكلام وقال :

– يطلق على هذه الغرفة التى نقف فيها الغرفة البيضاء وقد تم العثور فيها على جثة شاب قتل بواسطة خنجر ، كان ذلك فى بداية القرن السابع عشر ، ويقال أن سيدة القصر الليدى موفات كان لها عشيق يتسلل إلى القصر من أحد الأبواب السرية ثم يتسلل إلى هذه الغرفة عبر باب سرى بجوار المدفأة مستغلاً غياب الزوج عن القصر ، وفى إحدى المرات كان الزوج فى رحلة إلى هولندا ولكنه عاد فجأة فوجد زوجته بصحبة عشيقها..

عقب انتهاء المرشد من القصة أخذ كل منهم يعلق على القصة ، بعد أن

غادروا الحجرة هبطت مس ماربل بصحبة بعض السيدات إلى الطابق الأرضى ، وانضمت إلى مس كوك ومس بارو وقالت :

– انها تجربة بشعة تلك التى مرت بها ربة البيت .. لقد تعرضت إحدى صديقاتى لتجربة مشابهة حيث وجدت يوماً جثة فى غرفة المكتب .

فقالت مس بارو :

– كانت جثة أحد أفراد الأسرة ؟ لاشك أنه أصيب بأزمة قلبية ..

قالت مس ماربل :

– كلا .. لقد كانت جريمة قتل والجثة لفتاة غريبة عن الأسرة .. كانت ترتدى ثوب السهرة وشعرها أشقر ، ولكن تبين فيما بعد أن شعرها مصبوغ .

وتوقفت عن الكلام فجأة عندما لمحت خصلة من الشعر الأشقر تتدلى فوق جبين مس كوك وعلى الفور تذكرت شيئاً .

أخيراً عرفت مس كوك .. لقد كان شعرها من قبل بنياً داكناً أما الآن فهو أشقر ذهبى .

كانت مسز بورتر قد لحقت بهن وقالت بحدة :

– لقد أرهقنى الصعود والهبوط كثيراً ومشاهدة الغرف ، هيا بنا لمشاهدة الحديقة انها تحتوى على نباتات نادرة ..

وتبعها الجميع إلى الحديقة ..

جلست مسز بورتر فى أحد المقاعد بجوار الكولونيل ووكر ، وتهالكت

مس ماريل على أقرب المقاعد ثم تنهدت بصوت عال وعلى الأثر سمعت اليزابيث تمبل تتنهد بدورها حيث جلست بجوارها وقد بدا عليها الارهاق ..

نظرت إلى مس ماريل وقالت :

– ياله من شيء مثير للملل أن يظل المرء يتفقد هذه القصور ويستمع إلى تفاصيل مملة عن أدق الأشياء وأتفه الأحداث .

قالت مس ماريل ساخرة :

– معك حق .. لقد استمعنا إلى محاضرات غاية فى الطرافة .

ثم تبادلتا الضحكات وبدا التفاهم بينهما تاماً ..

تطرق الحديث بينهما إلى شتى المواضيع إلى أن تحدثت اليزابيث تمبل عن موضوع الحدائق وتنسيقها ثم قالت عن حديقة ذلك القصر :

– ان حديقة هذا القصر تتميز بروعة التنسيق ، وقد قام بتنسيقها العبقرى هولمان بين عامى ١٧٩٨ و ١٨٠٠ ، ولكن للأسف توفى هذا الرجل الفذ وهو فى شرخ الشباب .. إن هذا أمر محزن للغاية .

قالت مس ماريل :

– معك حق فمن أشد الأمور التى تثير الحزن أن يتوفى الإنسان فى عنفوان الشباب خاصة إذا كان عبقرياً لامعاً مثل هولمان .

– نعم ..

– ان الشخص الذى يموت فى سن صغيرة تفوته معرفة الكثير من الأشياء .

قالت اليزابيث تمبل :

– أو يهرب من أشياء كثيرة !!

– ولكننى بعد أن بلغت هذه السن أقول لك إن المرء عندما يموت مبكراً يحرم من الكثير من متع الحياة..

قالت اليزابيث تمبل :

– إننى أنظر إلى الحياة دائماً كوحدة واحدة سواء طالت أم قصرت ..

قالت مس ماربل :

– تعنين أن الحياة كلها تعتبر تجربة متكاملة ؟ ولكن إذا انتهت مبكراً فإنها تعتبر تجربة ناقصة .

– نعم ..

نظرت مس ماربل إلى بعض الزهور القريبة وأبدت إعجابها بجمالها فقالت اليزابيث :

– ماذا تفضلين فى هذه الرحلة .. رؤية القصور أم الحدائق ؟

– إننى أفضل القصور والاستمتاع بمبانيها الرائعة وأثاثها التاريخى ولوحاتها الثمينة ولكن هذا لا يمنع أننى أستمتع كثيراً بالحدائق والزهور أيضاً ..

لقد أتاح لى صديق كريم الاشتراك فى هذه الرحلة الرائعة وإننى أشعر نحوه بالامتنان ..

ترى هل اشتركت فى هذه الرحلات من قبل ؟

– كلا .. كما أن هذه الرحلة لا تعد رحلة ترفيهية بالنسبة لى ..

وعلى الفور تنبهت كل حواس مس ماربل وحدقت فى وجه المرأة وكانت على وشك إلقاء السؤال الطبيعى وهو : ولماذا قمت بالرحلة ؟ ولكنها توقفت فى آخر لحظة ..

ابتسمت لها مس تمبل وقالت :

– من المؤكد أنك الآن تتساءلين لماذا أقوم بالرحلة ؟ حاولى أن تعرفى ذلك بنفسك ..

تأملتها مس ماربل قليلاً ثم قالت :

– من الواضح أنك قمت بالرحلة من أجل زيارة شىء مقدس .

– نعم .. أنت على حق ..

قالت مس ماربل :

– إن اسم الرجل الكريم الذى أتاح لى فرصة الاشتراك فى هذه الرحلة هو مستر رافيل .. هل تعرفينه ؟ لقد توفى ..

– نعم أعرف فقط اسم جيسون رافيل ولكننى لم أقابله ، لقد تبرع لأحد المشاريع الخيرية التى كنت أشرف عليها، وعلمت أنه توفى منذ أسابيع .. هل كان صديقاً لك ؟

– كلا .. إننى فقط التقيت به فى رحلة إلى جزيرة سان أورنوريه منذ حوالى عام ، ولم أعرف عنه إلا أنه رجل على درجة عالية من الثراء ولكنه كان شديد الانطواء ، فهل تعرفين أسرته أو أحدا من معارفه ؟

صمتت اليزابيث قليلاً ثم قالت :

– كانت هناك فتاة بين تلميذاتى فى مدرسة فالوفيلد مخطوبة لابنه ..

– وهل تزوجته ؟

– كلا ..

– هل تعرفين السبب ؟

– من المرجح أنها تصرفت بعقل وحكمة ، فالفتى لا يعتبر زوجاً مثالياً ولا أعتقد ان هناك فتاة ترضى به زوجاً ، ولكننى لا أعرف لماذا لم تتزوجه .

ولكنها للأسف ماتت ..

هتفت مس ماربل قائلة :

– كيف حدث ذلك ؟

– إنه الحب !

– يالها من كلمة ..

* * *

شعرت مس ماربل بالإرهاق فى ذلك اليوم وقررت عدم الانضمام إليهم فى برنامج الزيارات فى فترة بعد الظهر ..

جلست فى أحد مقاعد الحديقة وهى تعيد ترتيب أفكارها وتقيم النتائج القليلة التى حصلت عليها ، وبعد أن عاد زملاؤها جلس الجميع فى الحديقة لتناول الشاى وحرصت مس ماربل على الجلوس على نفس المائدة مع مس كوك ومس بارو وكان معهم على نفس المائدة مستر كاسبار ، ولكن مس

ماربل لم تحفل به لعدم إجادته اللغة الانجليزية .

قالت مس ماربل لمس كوك :

– أشعر شعوراً قوياً يا مس كوك أننى قابلتك فى مكان ما ولكننى لا أتذكر الآن أين كان ذلك ؟ يبدو أن ذاكرتى قد أصابها الوهن .

نظرت مس كوك إليها بارتياب ثم نظرت بسرعة إلى صديقتها مس بارو ولم تعقب ..

قالت مس ماربل :

– إننى أقيم فى قرية سانت مارى ميد وهى تقع على بعد حوالى اثنى عشر ميلاً من لوموث .. إنها قرية صغيرة ولكنها الآن بدأت تتوسع ، وقد تم إنشاء عشرات المساكن على أطرافها .. فهل ذهبت إلى هذه المنطقة ؟

قالت مس كوك :

– إننى أحاول أن أتذكر .. فقد ذهبت إلى لوموث كثيراً ولكن ..

فقاطعتها مس ماربل وقالت فجأة :

– لقد تذكرت الآن .. لقد كنت فى حديقة منزلى يوماً عندما جئت إلى وتحدثت معى عبر السور وقلت أنك تقيمين مع إحدى صديقاتك فى القرية

هتفت الفتاة :

– اه .. نعم .. لقد تذكرت الآن .. يالى من غبية .. تحدثنا يومها عن وجود بستانى جيد وأن هذا أمر صعب للغاية ..

قالت مس ماربل :

- ويومها قلت لى أنك تقيمين مع صديقة بالبلدة .. ما اسم هذه الصديقة

- كان اسمها ..

ثم بدا التردد على وجهها فقالت مس ماربل :

- أعتقد إنها كانت تدعى مسز سندرلاند .

- كلا .. إنها مسز ..

فقالت مسز بارو :

- إنها مسز هاستنجز ..

وفجأة قال مستر كاسبار :

- تقولين هاستنجز ؟ لقد رأيت مدينة هاستنجز الجميلة التى تقع على شاطئ البحر وكذلك رأيت مدينة ايستبورن إنها مدينة جميلة أيضاً ..

قالت مس ماربل لمس كوك :

- يالها من صدفة عجيبة .. لم أكن أتخيل أن نلتقى بهذه السرعة يا مس كوك ..

قالت مس كوك بهدوء :

- إنها ليست عجيبة فنحن من هواة الحدائق ..

وانطلقت مس ماربل فى حديث طويل عن الزهور والحدائق وشاركتها مس كوك الحديث كما أبدت مس بارو بعض الملاحظات الفنية أما مستر كاسبار فقد لزم الصمت التام .

* * *

أخذت مس ماربل تفكر فى هذه المعلومات الجديدة ..

إن مس كوك اعترفت أنها كانت فى قرية سانت مارى ميد بعد أن كشفت مس ماربل أمرها .. فلماذا لم تصارحها بذلك منذ البداية ؟ وقالت ان الأمر مجرد صدفة فهل هى كذلك حقاً ؟ أم أن شخصا ما قد أرسلها عمداً إليها ؟ ولكن لماذا ؟

ان الأمر يدعو إلى الاهتمام ..

بدت مس كوك ومس بارو كصديقتين اعتادا القيام برحلات سوياً ، قالت الأولى انهما كانتا فى هولندا العام الماضى وفى ايرلندا العام الذى سبقه .

لماذا ترددت مس كوك فى البداية ونظرت إلى مس بارو أولاً ؟ من الواضح أن الأخيرة هى صاحبة الأمر والرأى .

قالت مس ماربل :

– ربما كان الأمر لا يستحق كل هذا الاهتمام ..

* * *

فى صباح اليوم التالى كان برنامج الرحلة يتضمن القيام بزيارة أحد الشواطئ والسير لمسافات طويلة وقررت مس ماربل الإعتذار والبقاء فى الفندق حتى لا تصاب بالتعب والارهاق ، وبينما كانت فى طريقها إلى قاعة الطعام لتناول الإفطار وجدت أمامها سيدة طويلة القامة تقترب منها وتقول بصوت متوتر :

– هل أنت مس ماربل ؟ مس جين ماربل ؟

نظرت إليها مس ماربل بدهشة ثم قالت :

– نعم ..

– إننى أدعى مس لافينيا جلين وأقيم هنا مع شقيقتى وقد علمنا أنك ستحضرين إلى هنا ..

– وكيف علمت ؟

– منذ حوالى ثلاثة أسابيع جاءتنا رسالة من صديق قال إن صديقة له أو قريبة .. لا أذكر .. سوف تصل فى هذا اليوم مع رحلة جمعية القصور التاريخية والحدائق .

نظرت إليها مس ماربل بدهشة فقالت مس جلين :

– إن هذا الصديق يدعى مستر رافيل ..

– مستر رافيل .. هل علمت أنه ..

– نعم .. علمت أنه توفى .. وأعتقد أنه توفى بعد قليل من كتابة هذه الرسالة ، ورغم ذلك قررت أن أنفذ كل تعليماته ، لقد ذكر أنك ستواجهين بعض المشقة فى هذه المنطقة وأنك قد ترغبين فى الإقامة معنا يوما أو يومين ، ويسعدنا أن نستضيفك فى بيتنا الذى لا يبعد عن الفندق كثيراً ..

ترددت مس ماربل قليلاً ..

أخذت تتأمل مسز جلين فوجدت أن وجهها يحمل كل معانى الطهر والبراءة والحياء ..

ولاشك أن هذه تعليمات مستر رافيل وعليها أن تنفذها حتى تبدأ بعد ذلك الخطوة التالية ..

وأخيراً قالت لمسز جلين ..

– إننى أقبل دعوتك ..



الفصل السادس

ذهبت مس ماربل للإقامة فى (البيت القديم) .. هكذا كانوا يطلقون عليه .

أخذت تتأمل الحديقة المهملة التى لم تمتد إليها يد العناية منذ سنوات طوال ، وكان هذا أيضاً حال البيت والأثاث ..

كان كل شيء قديماً مهملاً ..

ورغم متانة البيت وصلابة بنيانه إلا أنه بدا بعيداً عن كل مظاهر العناية والنظام .. ورثت مسز جلين هذا البيت عن عم لها وكانت معها شقيقتان ، وبعد أن توفى زوج مسز جلين جاءت للاقامة فى هذا المنزل ، وبمرور الأعوام قل إيراد الشقيقات الثلاث وانعدمت لديهن القدرة علي استئجار من يعنى بالمنزل أو الحديقة فصار الأمر إلى ما هو عليه من الاهمال ..

قادتها مسز جلين إلي الحجرة التى خصصت لإقامتها وكانت تسرد عليها هذه التفاصيل .

وعلمت مس ماربل أيضاً أن مسز جلين هى الأخت الوسطى وأنها

الوحيدة التي تزوجت أما الأختان الأخريان والل[illegible]

لاحظت مس ماربل أنه لا يوجد أي أثر لوجود أطفال بالمنزل مما [illegible]
أن البيت لا يوجد به سوى الشقيقات الثلاث ..

كانت الشقيقات الثلاث يتميزن بالأدب والرقة وحسن الخلق ، ورغم ما
يبدو عليهن من مظاهر الفقر المدقع إلا أن سلوكهن كان راقياً .

قالت مس ماربل لنفسها :

– من المؤكد أنهن يتلقين بعض المعونات الحكومية وكذلك المعونات من
أقاربهن الأغنياء مثل مستر رافيل .

ولكن هل هن قريبات لمستر رافيل ؟ إن وجودها في هذا البيت يؤكد
ذلك ..

إن مستر رافيل هذا شخص عجيب ، فيبدو أنه عرف يوم وفاته بالتحديد
وقبله بأربعة أيام أو خمسة قام بكل هذه الترتيبات كما لو كان يعقد إحدى
الصفقات ..

من المؤكد أن هناك مشكلة ما تؤرق هذا الرجل ولا يستطيع أن يحلها
بمفرده لأنه كان مقعداً وحيداً كما أنه لم يحاول اللجوء للمحامين .. إذن
فهي مشكلة خاصة ولذلك فكر في مس ماربل .. تلك التي تتمتع بالحاسة
السادسة ..

إن مؤهلاتها هي القدرة على حل المشكلات المعقدة بالإضافة إلى
عشقها لفلاحة البساتين .. ولكن ماله وفلاحة البساتين .. من المؤكد أنه
اختارها هي دون غيرها ليكلفها بمهمة الكشف عن جريمة ما ؟

فأين هى الجريمة ؟

فى البداية أرسل إليها مستر رافيل الخطاب عن طريق المحامى الذى لم يكن يعرف أية تفاصيل .. كان الخطاب غامضاً للغاية ..

ولكن لماذا لم يحاول أن يتحدث معها بنفسه قبل وفاته ؟ ألم يكن هذا أفضل له ولها ؟ كلا .. إن هذا يتعارض مع طبيعته تماماً .. إنه رجل متغطرس معتز بنفسه لا يحب أن يطلب المساعدة من أحد .. يجب أن يأمر ويطاع ويدفع ثمن هذه الخدمات ولذلك حدد لها هذا المبلغ الجسيم .. لاشك أنه فعل ذلك حتى يثير فضولها ولم يذكر المشكلة بالتفصيل .. فهل كان يريدها ألا تتأثر بوجهه نظره وأن تعمل بوحى من نفسها ؟

هل كان مستر رافيل غير واثق من صحة وجهة نظره بصدد هذه المشكلة؟

هل خشى أن يؤثر مرضه الطويل على قدرته على التفكير الصحيح فأتاح لها فرصة التفكير والعمل بحرية ؟

وبدأت فى النظر إلى الموقف الجديد ..

إنها الآن فى هذا البيت القديم مع الشقيقات الثلاث كلوتيلدا ولافينيا (مسز جلين) وانثيا فلماذا دبر مستر رافيل ذلك قبل وفاته ؟

من الواضح أن هذا هو الاجراء الأول الذى اتخذه بعد أن كلف المحامى بكتابة الرسالة .. ترى هل هناك إجراءات أخرى ؟

إن هذا أمر مؤكد .. ولكن لماذا دبر أمر حضورها إلى هذا البيت ؟ وما هى صلة الشقيقات الثلاث بأمر الجريمة التى يريد منها أن تكشف غموضها

هل هناك أية أدلة بيد الشقيقات الثلاث أم أن هذه الأدلة توجد فى المنزل ذاته ؟

عشرات الأسئلة كانت تدور بذهن مس ماربل وهى تطل من نافذتها على الحديقة المهملة ..

* * *

طرقت مسز جلين الباب برقة ثم دخلت وقالت :

- أرجو أن تعجبك غرفتنا المتواضعة يا مس ماربل ، يمكننى أن أساعدك فى ترتيب ثيابك .. هناك إمرأة طيبه تحضر لمساعدتنا فى أعمال المنزل ولكنها تكون هنا فى الصباح الباكر وتنصرف بعد حوالى ساعتين..

- أشكرك يا مسز جلين فلست فى حاجة إلى ترتيب ثيابى ولن أخرج من حقائبى إلا الملابس التى سأرتديها هنا بالمنزل .

سوف أرشدك إلى السلم لأن المنزل كبير المساحة ويمكنك أن تضلى طريقك فيه لأن هناك سلما آخر غيره وكثيراً ما أخطأ الغرباء الطريق . أرجو أن تتفضلى بالنزول إلى الطابق الأرضى حتى نتناول معاً قدحاً من الشاى قبل أن يحين موعد الغداء .

تبعت مس ماربل مسز جلين وهى تتأملها ولاحظت أن سنها لا يتجاوز الخمسين ..

راحت مس ماربل تهبط السلم بحذر وهى تقبض بيدها على الجاجز الخشبى وتتأمل هذا البيت العجيب .. قالت :

- ياله من بيت رائع للغاية .. أعتقد أن بنى فى سنة ١٧٠٠ ..

قالت مسز جلين :

– فى سنة ١٧٨٠ بالتحديد ..

قادت مسز جلين ضيفتها إلى قاعة الجلوس الفسيحة التى تحتوى على قطع نادرة من الأثاث من عصور متعددة ما يشبه متحفاً صغيراً للأثاث .

وجدت مس ماربل كلوتيلدا وأنثيا فى انتظارها حيث نهضتا لاستقبالها بأدب فقدمت لها إحداهما الشراب بينما قدمت الأخرى لها مقعداً ..

قالت كوتيلدا :

– إننى أفضل الجلوس فى هذا المقعد الذى يساعد فى تخفيف آلام الظهر .

أخذت مس ماربل تمارس هوايتها المفضلة وهى تتأمل الآخرين ومحاولة النفاذ إلى عقولهم وتحليل شخصياتهم .

كانت الأخت الكبرى كلوتيلدا طويلة القامة بادية الرصانة والأدب .. بها آثار جمال قديم كما كانت سوداء الشعر سمراء البشرة .

أما الأخت الثانية لافينيا (مسزجلين) فكانت طويلة القامة هادئة الطبع بشوشة الوجه والأخت الصغرى انثيا هى التى لفتت نظرها .. كانت نحيفة يتدلى شعرها الأشقر الذى وخطه المشيب فوق كتفها بلا عناية .. تتميز بعينيها الرماديتين الواسعتين وجفنها الذى يختلج بين الفينة والفينة بطريقة عصبية ، وأكثر ما يميزها هو حركتها العصبية يميناً ويساراً ثم إلى الخلف من فوق كتفها كما لو كان هناك أشخاص يراقبونها ..

جلست النساء الأربع ودار بينهن الحديث حول المنزل القديم ومختلف

الأمور ثم نهضت مسز جلين إلى المطبخ وأدركت مس ماريل انها هى أكثر الأخوات اهتماماً بشؤون المنزل .

قالت كلوتيدا :

– كان هذا المنزل ملكاً لعمى قبل أن تؤول ملكيته إلينا عقب وفاته ، وكان لعمى ابن وحيد ولكنه مات فى الحرب وأصبحنا نحن آخر سلالة الأسرة ..

قالت مس ماريل وهى تتأمل هذا البيت العجيب :

– إنه بيت رائع حقاً لا مثيل له ..

قالت كلوتيلدا :

– ولكننا كنا نتمنى أن يكون أصغر من ذلك ..

قالت مس ماريل :

– ولكنه فى حاجة إلى قليل من الإصلاحات ..

– للأسف لا يمكننا القيام بهذه الإصلاحات لارتفاع ثمنها..اننا نرى المنزل ينهار أمام أعيننا دون أن نتمكن من إنقاذه ، ومنذ سنوات كانت هناك مزرعة رائعة بالحديقة للزهور والفاكهة ولكنها انهارت وأصبحت حطاماً

قالت انثيا :

– نعم .. كان يزرع فيها أنواع نادرة من الفواكه والأعناب ، وعقب الحرب أصبح من الصعب العثور على بستانى للعناية بالحديقة .. اننى أشعر بالأسف الشديد لذلك ..

وتنهدت الأختان تعبيراً عن الحزن والألم وقالت مس ماريل لنفسها :

– يا إلهى إن هذا المنزل ملئ بالحزن الشديد والآلام التى يصعب إزالتها..

* * *

تناولت مس ماربل طعام الغداء فى قاعة الطعام المتسعة .. كان الطعام جيداً صنعته مسز جلين بعناية .. ولاحظت مس ماربل أن عدداً من صور أفراد الأسرة الراحلين تزين جدران القاعة ..

قالت كلوتيلدا :

– هل كان مستر رافيل من أصدقائك القدامى ؟

– كلا .. لقد التقينا فى رحلة إلى جزيرة سان أونوريه منذ حوالى عام ويبدو أنه قام بهذه الرحلة بغرض الاستشفاء وليس الاستمتاع ..

قالت انثيا :

– نعم ففى خلال السنوات الأخيرة كان يعانى من الشلل ..

قالت مس ماربل :

– ولكنه كان يتمتع بقوة الإرادة والمقاومة الحديدية للمرض وكافة الظروف ، لم يكن يكف عن العمل طوال الليل والنهار ولم يستسلم للمرض أبداً .

قالت مسز جلين :

– خلال الأعوام الأخيرة لم نلتق به ولكنه كان يتذكرنا فى أعياد الميلاد.

قالت انثيا :

– هل تقيمين فى مدينة لندن يا مس ماربل ؟

– كلا .. إننى أقيم فى قرية صغيرة بالقرب من لوموث وهى تبعد عن لندن بحوالى خمسة وعشرين ميلاً .. أعتقد أن مستر رافيل كان يقيم بلندن فقد لاحظت عنوانه فى دفتر الفندق وكان يقيم بميدان ايتون أو ميدان بلجريف لست أعرف على وجه التحديد .

قالت كلوتيدا :

– وكان له بيت فى ميدان كنت أيضاً كان يدعو إليه أصدقاءه من رجال الأعمال ، ولكننا لم نذهب إليه فى هذا البيت أبداً ، كنا نذهب إلى منزله بلندن وكان يحسن استقبالنا .

قالت مس ماربل :

– إن اقتراحه عليكن باستضافتى يعد كرماً منه ، اننى لم أتوقع ذلك من رجل أعمال لديه من المشاغل ما يصرف ذهنه عن التفكير فى مثل هذه الأمور .

قالت كلوتيلدا :

– لقد سبق لنا دعوة بعض الأصدقاء كانوا فى مثل هذه الرحلة .. ان برنامج الرحلات لا يلائم كبار السن عادة لأنهم لا يستطيعون السير لمسافات طويلة أو صعود التلال وركوب البحر وللأسف يضطرون للبقاء فى الفنادق مما يعنى ضياع ساعات ثمينة بلا فائدة ، وأعتقد ان رحلة اليوم لن تناسبك ورحلة الغد كذلك حيث سيتم الذهاب إلى إحدى الجزر بواسطة قارب .

قالت مسز جلين :

– وأعتقد أن زيارة القصور أيضاً عملية مرهقة .. أليس كذلك ؟

قالت مس ماربل :

– نعم .. إنها مرهقة للغاية بما فيها من صعود وهبوط ووقوف طوال الوقت للاستماع إلى الشرح .. إن هذه الرحلات غير مناسبة لى على الاطلاق وما كان يجب على أن أشترك فيها ، ولكن هناك بعض الأشياء المغرية مثل المبانى الأثرية الرائعة واللوحات الثمينة النادرة والأثاث العتيق إنها أشياء تعوض المجهود الشاق الذى بذلته ..

* * *

كان كل شىء يبدو طبيعياً هادئاً فى الظاهر ولكن مس ماربل شعرت بأن هناك شيئا يثير قلقها ويجعلها متوترة ولم تنجح فى معرفته .

بعد الغداء خرجت إلى الحديقة بصحبة انثيا ولكنها شعرت بالحزن الشديد على الحال التى صارت إليها الحديقة .. كانت الظواهر تدل على أنها كانت حديقة رائعة يوما ما .

أخذت انثيا تتكلم بعصبية وبعبارات سريعة مقتضبة .. قالت :

– مس ماربل من المؤكد أن لديك حديقة بمنزلك ؟

– نعم ولكنها حديقة صغيرة .

وبعد قليل وصلنا إلى تل صغير فى نهاية الحديقة بجوار السور فقال انثيا بلهجة حزينة :

– هذا هو بيت الزهور ..

قالت مس ماربل :

– حيث كانت توجد أشجار الكروم النادرة ؟

– نعم كانت توجد شجرة تنتج الأعناب البيضاء وأخرى تنتج أعنابا ذات رائحة ذكية .

– إن هذا النوع يطلق عليه (شيرى باى) .. ولكن ماذا حدث هنا ؟ هل سقطت قنبلة دمرت المكان ؟

– كلا ولكن البيت ينهار ولا يمكننا الانفاق على ترميمه ، فليست لدينا الأموال الكافية للترميم أو لاستقدام بستانى للعناية بالحديقة .. إن الأعشاب الضارة تنمو فى كل مكان .

– نعم إن الأعشاب الضارة تنمو بسرعة مذهلة فتخفى الأطلال المتهدمة وتقتل ما حولها من زهور ونباتات فى نفس الوقت .. هل كان بيت الزهور كبيراً ؟

– نعم وكانت به أشجار الخوخ أيضاً ..

ثم أسرعت بعيداً عن هذا المكان وكأنها تفر من شىء مخيف وتساءلت مس ماربل :

– ترى هل تشعر بالخجل أمامها من سوء حالة البيت ؟

قالت انثيا :

– يوجد لدينا من حسن الحظ أحد حقول الزهور التى لا تحتاج إلى بستانى يعتنى بها ..

وفجأة سألتها قائلة :

– مس ماريل .. هل أنت معتادة على القيام بمثل هذه الرحلة ؟

– كلا .. ان تكاليفها باهظة للغاية ، ولولا كرم مستر رافيل ما أقدمت على القيام بها .. انها هدية بمناسبة عيد ميلادى ..

– لقد تساءلت عن سبب اشتراكك فى هذه الرحلة المرهقة ولكنك ذكرت انك ذهبت فى رحلة إلى جزيرة سان أونوريه بالكاريبى ، أى أنك معتادة على مثل هذه الرحلات ..

ضحكت مس ماريل وقالت :

– كانت هذه الرحلة أيضاً هدية من ابن أخى .. إن هؤلاء الشباب نعمة لنا نحن العجائز ..

– ليت لنا أقارب فى سن الشباب ..

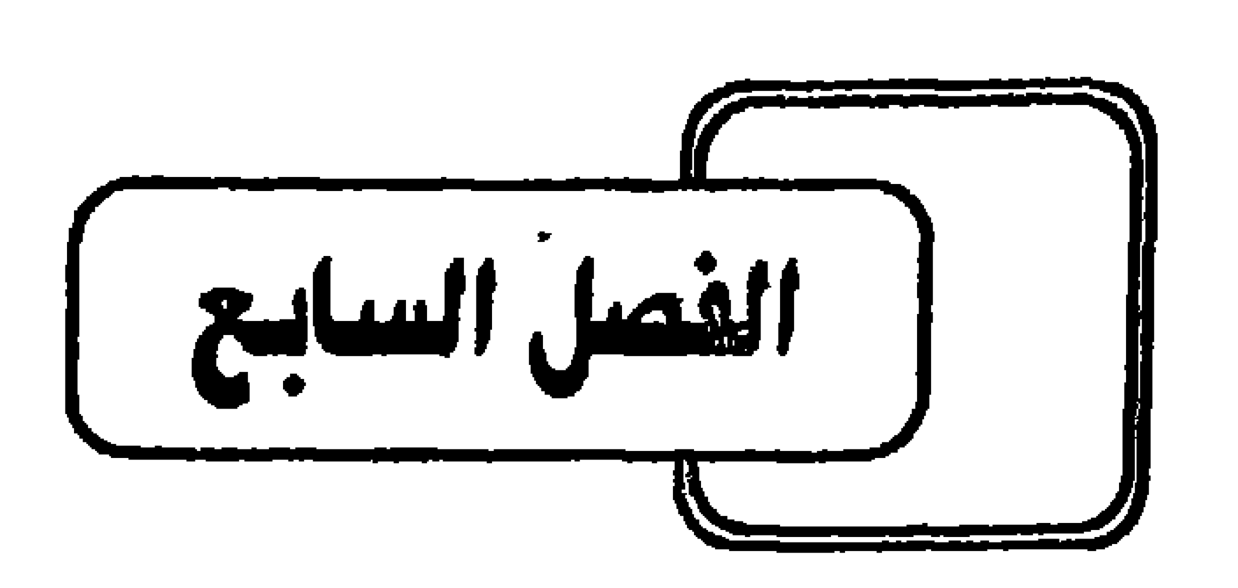
– ألم تنجب أختك لافينيا أولاد ؟

– كلا .. وأعتقد أن هذا أفضل لنا .

قالت مس ماربل لنفسها :

– ترى ماذا تعنى بذلك ؟

★★★



الفصل السابع

فى التاسعة والنصف من صباح اليوم التالى طرقت الخادمة العجوز باب غرفة مس ماربل التى أذنت لها بالدخول ..

كانت المرأة تحمل طعام الافطار وقالت بصوت مبتهج :

– طاب صباحك يا سيدتى .. إن الجو رائع اليوم .. ترى هل نمت جيداً ؟

– نعم .. شكراً لك .

– لقد كان قراراً صائباً من جانبك عدم الذهاب برفقة زملائك فى هذه الرحلة الشاقة .

– إننى سعيدة للغاية بوجودى هنا .. لقد كانت دعوة كريمة من مسز جلين وأختيها .

قالت الخادمة العجوز :

– إن وجودك هنا يسعدهن كثيرا ، فكما ترين فالبيت يبدو شديد الكآبة هذه الأيام وهن فى أشد الحاجة لمن يخفف عنهن .

– يبدو أنك تعرفين الكثير عن تاريخ هذا البيت ؟

– نعم ، فقد عملت هنا منذ أن كنت فتاة صغيرة ، كان يوجد عدد كبير من الخدم والطهاة أيام الكولونيل ، بالاضافة إلى كل مظاهر النعمة من خيول وسائس وغيرها .. يالها من أيام سعيدة .. ولكن الأحزان جاءت بصورة متلاحقة .. ماتت زوجة الكولونيل وهى مازالت شابة صغيرة وبعدها قتل ابنه فى الحرب ثم تزوجت ابنته ورحلت مع زوجها إلى نيوزيلندا وماتت أثناء الوضع وعاش المسكين معنا وحيداً تعيساً لم يهتم بعمل أى شىء فى البيت أو العناية به حتى مات فورثت مس كلوتيدا وأختاها البيت الذى ظل مهملاً .. وقد جاءت مس لافينيا للاقامة هنا عقب وفاة زوجها .. وللأسف لم يكن باستطاعتهن صيانة البيت أو الحديقة .

– ان هذا يثير الحزن والأسف .

– نعم .. إنهن من أنبل النساء وأكرمهم .. لقد تخرجت مس كلوتيلدا فى الجامعة ، أما مس انثيا فهى تتميز بشخصيتها المهزوزة ، ومسز جلين تتميز بالبشاشة واللباقة ، وعندما جاءت إلى هنا كنت أظن أن الأمور سوف تتحسن ، ولكن للأسف ازدادت الأمور سوءً ويبدو أن اللعنة قد حلت بهذا البيت ..

نظرت إليها مس ماربل متسائلة فقالت العجوز :

– نعم لقد أخذت الكوارث تتوالى .. ففى أسبانيا سقطت إحدى الطائرات وقتل جميع ركابها بما فيهم صديقة لمس كلوتيلداوكان معها زوجها وكانت لهما ابنة لم تسافر معهما فكتبت لها النجاة واصطحبتها مس كلوتيدا للإقامة بالمنزل وبذلت جهداً كبيراً حتى تجعلها تنسى مآساتها وكانت

تعاملها كإبنتها تماماً ، ولم يكن أحد يتخيل أن يحدث لها ما حدث !

– وماذا حدث لها ؟

– من حسن الحظ أن ذلك لم يحدث هنا بالبيت رغم أن البداية كانت هنا فقد التقت به فى هـذه المنطقة وكانت الشقيقات الثلاث يعرفنه وجاء لزيارتهن .

قالت مس ماربل :

– ووقع فى حب الفتاة ؟

– نعم .. كان حبا من أول نظرة .. أحبته الفتاة حباً جنونياً فقد كان شاباً وسيماً جذاباً ولا يمكن أن يتصور أحد أنه .

– ماذا ؟ هل انتحرت الفتاة ؟

قالت العجوز :

– انتحرت .. كلا بالطبع .. كانت جريمة قتل واضحة تماماً .. لقد خنقها القاتل أولاً ثم هشم رأسها وشوه معالم وجهها تماماً وعندما ذهبت مس كلوتيلدا للتعرف عليها أصيبت بصدمة عصبية هائلة لم تبرأ من آثارها بعد .

– وأين تم العثور على الجثة ؟

– على بعد حوالى ثلاثين ميلاً من هنا وسط الأعشاب فى محجر مهجور ويقال إنها لم تكن الجريمة الأولى لهذا الشاب فقد سبق له أن قتل العديد من الفتيات .

وكانت المسكينة قد اختفت منذ حوالى ستة أشهر وتم إبلاغ البوليس إلى

أن تم العثور على جثتها فى هذه الحالة البشعة .. اللعنة على هذا الشاب المجرم .. لقد كان شيطاناً فى صورة إنسان .

إننى لا أقبل أى دفاع عن هذا المجرم ، فالبعض يصفونه بأنه شاذ مريض العقل يرتكب هذه الجرائم بغير إرادته ويكون غائباً عن الوعى حينذاك ، ولكن كل هذا هراء ويجب أن يقتل جزاء ما اقترفته يداه .

قالت مس ماربل :

– وماذا فعلوا به ؟

– أعتقد أنه لم يعدم إما بسبب صغر سنه وإما بسبب إلغاء عقوبة الإعدام ولكن الجريمة ثبتت عليه وتم إرساله إلى إحدى الإصلاحيات .

– هل تذكرين اسم ذلك الشاب ؟

– كان اسمه مايكل ولكننى لا أذكر لقبه .. لقد حدثت الجريمة منذ حوالى عشرة أعوام .. ولكن اسمه كان كالأسماء الايطالية .. رافى .. رافاييل .

هتفت مس ماربل قائلة :

– مايكل رافيل ..

– نعم .. إنه مايكل رافيل .. وقيل وقتها أن والده رجل واسع الثراء وأنه تمكن من تهريبه من السجن ..

* * *

قالت مس ماربل لنفسها :

أى أن الفتاة قتلت ولم تنتحر ، ولكن مس اليزابيث تمبل قالت أن الحب

كان هو السبب فى موتها .. ولكنها بالفعل أحبت قاتلاً شاذاً فقتلها ..

عندما هبطت مس ماربل إلى الطابق الأرضى لم تجد أحداً من الشقيقات الثلاث ، فخطر لها أن تخرج إلى الحديقة .

كانت تشعر بأن هناك شيئا ما فى الحديقة قد يوحى إليها بفكرة .. انها لا تعرفه حتى الآن ولابد أن تبحث عنه مستغلة وجودها بمفردها بدون مرافقة ..

راحت تفكر فى كل ما سمعته من الخادمة جانيت وهى تطوف بالحديقة .

وجدت أحد أبواب الحديقة مفتوحا فخرجت منه إلى شارع القرية حيث وجدت بعض المحلات الصغيرة ثم وجدت نفسها أمام باب الكنيسة فدخلتها كانت كنيسة صغيرة عتيقة ويبدو أنه تم ترميمها منذ فترة قريبة ..

جلست على أحد المقاعد الحجرية وراحت تفكر .. ترى هل وضعت قدمها على أول الطريق ؟ لقد بدأت الأمور تتكشف أمامها قليلاً ..

ولكن ماذا يريد مستر رافيل ؟ لقد عثر على جثة فتاة مقتولة ومشوهة وتم القبض على القاتل ابن مستر رافيل وأدين .. فأين هو اللغز ؟ وماذا يريد مستر رافيل منها ؟

وقررت أن تتحدث مع اليزابيث تمبل بصراحة فى هذا الأمر ..

كانت اليزابيث تتحدث عن فتاة مخطوبة لنجل مستر رافيل ولكنها ماتت فما هى القصة الحقيقية ؟ هل تطورت العلاقة بين الفتى والفتاة ثم حملت منه سفاحاً وطلبت منه الزواج بها ولكنه رفض هو أو أهله وظلت الفتاة تلاحقه ، وربما اكتشفت أنه على علاقة بغيرها وضاق بها فى النهاية فقتلها

بهذه الصورة الوحشية .. ثم شوه وجهها حتى لا يتعرف عليها أحد ؟

نهضت مس ماربل واقفة وأخذت تتأمل المنظر حولها .

كان كل شيء هادئاً يوحى بالأمن والسلام بعكس الحال فى المنزل .. فكل شيء هناك يوحى بالقلق والخوف والتفكير فى الجريمة .. إن نظرات انثيا وحركاتها تحمل كل معانى الخوف والتوتر .. هل تعرف إحداهن شيئاً ما ؟

وقررت أن تتصل باليزابيث تمبل غداً لتعرف منها المزيد .

عادت مس ماربل إلى البيت مرة أخرى وهى تشعر بالارهاق الذهنى والبدنى ، فهى لم تتقدم خطوة واحدة رغم ما بذلته من جهد كبير حتى الآن أما عن المأساة التى ذكرتها الخادمة جانيت فهى قصة عادية لا تعنى الكثير .

كانت مسز جلين بانتظارها وهى بادية القلق وعندما رأتها قالت :

– كنت واثقة أنك خرجت للنزهة وخشيت عليك من الاجهاد .

قالت مس ماربل :

– لقد تجولت قليلاً ثم ذهبت إلى الكنيسة القريبة .

– إنها كنيسة عريقة ولكن عمليات الترميم أفقدتها طابعها المميز .

– هل نشأت فى هذه المنطقة يا مسز جلين ؟

– كلا .. كنا نقيم فى هرسلى التى تقع على بعد حوالى ثلاثين ميلاً من هنا ، وكان أبى ضابط مدفعية ، وكنا نأتى معه أحياناً لزيارة هذا المنزل

ورؤية عمى ، وبعد وفاة العم جاءت شقيقتاى إلى هنا للإقامة وكنت أنا وقتها فى الهند مع زوجى ، وبعد أربعة أعوام أو خمسة توفى زوجى ، فعدت إلى انجلترا وأقمت بمنزل صغير بالقرب من لندن ولكننى شعرت بالقلق على أختى وقررت أن أقيم معهما ..

قالت مس ماربل :

– ولماذا قلقت عليهما ؟ هل كان ذلك بسبب حالتهما الصحية ؟

– كلا .. إن كلوتيلدا تتمتع بصحة قوية ، ولكن انثيا هى التى أثارت قلقى فهى غامضة دائماً وتنتابها حالات من الشرود فلا تعلم أين هى ..

– ربما كان ذلك بفعل القلق .. لقد أصبحت الحياة حافلة بأسباب القلق .

قالت مسز جلين :

– كلا .. إنها لا تشعر بالقلق بل إنه الحزن من أجل سوء حالة الحديقة.. إنها تريد أن تعيد الحديقة إلى سابق عهدها ولكن أحوالنا المادية السيئة لا تسمح بذلك ، فهى تتحدث دائماً عن بيت الزهور وأشجار العنب والخوخ ..

– وأيضاً عن أشجار العنب ذات الرائحة الطيبة ..

– وهل حدثتك عن هذه أيضاً ؟ إنها لا تنساها أبداً ، أما كلوتيلدا فهى لا تريد أن تسمع شيئاً عن ذلك خاصة بيت الزهور وأشجار الخوخ ..

قالت مس ماربل :

– سوف أنضم للرحلة غداً ، وقد علمت أنهم سيتحركون فى التاسعة صباحاً .. وأعتقد أننى سأكون فى أحسن حال بعد الراحة التى حصلت عليها هنا .

كانت مس ماربل تجمع حاجياتها فى صباح اليوم التالى عندما سمعت طرقاً سريعاً على باب غرفتها ثم دخلت كلوتيلدا وهى مضطربة .

سألتها مس ماربل عما حدث فهتفت قائلة :

– هناك شاب يريد مقابلتك ويقول أن اسمه املين برايس وهو من زملائك فى الرحلة .

– املين برايس .. نعم إنه شاب صغير .

قالت كلوتيلدا :

– إنه من شباب هذه الأيام بملابسهم الشاذة وشعورهم المسترسلة .. ويبدو انه يحمل إليك نبأ سيئاً ..

– أى نبأ سئ ؟

– لقد حدث حادث ..

هتفت مس ماربل قائلة :

– هل وقع حادث للسيارة ؟ هل أصيب أحد ؟ إن هذا شىء مؤلم للغاية .

– كلا لم يقع حادث للسيارة .. لقد وقع حادث بعد ظهر أمس حيث كان الجو عاصفاً وكان برنامج الرحلة هو زيارة البرج التذكارى وارتقى بعضهم التل بينما سار البعض الآخر على السفح فانهارت بعض الصخور من القمة وأصابت الآخرين على السفح ..

– إنه حادث مؤلم .. من الذى أصيب ؟

ذكر الشاب إنها سيدة تدعى مس تمبل .

هتفت مس ماربل قائلة :

– يا إلهى .. اليزابيث تمبل ؟ لقد كانت تجلس إلى جوارى .. إنها شخصية مرموقة .. كانت مديرة لإحدى المدارس .

قالت كلوتيلدا :

– إننى أعرفها جيداً ، فقد كانت مديرة لمدرسة فالوفيلدا الشهيرة وتقاعدت منذ حوالى عامين ، ورغم ذلك فهى ليست عجوزا ، كما أنها تتمتع بنشاط جم وتمارس الرياضة وتسلق الجبال وتعشق الرحلات .. أتمنى ألا تكون إصابتها خطيرة .

حملت مس كلوتيلدا حقيبة مس ماربل وصحبتها إلى الباب حيث وجدت املين برايس فى انتظارها .. كان شعره مشعثاً ومنظره لا يدعو للسرور ..

وبعد أن تبادلا التحية قال لها :

– هل علمت بالحادث المؤلم ؟ لقد وقع حادث مؤلم لمس تمبل ، إننى لا أعرف ماذا حدث .. ويبدو أن حجراً ضخماً سقط من قمة التل وارتطم برأسها فأصيبت بارتجاج فى المخ وتم نقلها إلى المستشفى فى حالة سيئة وقد أرسلونى إليك كى أخبرك بأن رحلة اليوم قد ألغيت وسوف نقضى ليلتنا فى هذه البلدة .

– إننى حزينة للغاية لما أصاب مس تمبل العزيزة .

– أعتقد أن رحلة اليوم قد تم الغاؤها والجميع فى انتظار تقرير الطبيب ، وبالطبع سوف يتم تعديل برنامج الرحلة ، وقد ذهبت مسز ساند بورن إلى المستشفى للاطمئنان على حالة مس تمبل وسوف تعود إلينا فى الفندق فى

الحادية عشرة ، وخطر لى أنك ربما تريدين العودة إلى الفندق حتى تطمئنى عليها .

قالت مس ماربل :

– بالطبع سوف أعود معك إلى الفندق ..

ثم صافحت كلوتيلدا ولافينيا وقالت :

– إننى أشكركم على الحفاوة التى لقيتها هنا .. لقد قضيت ليلتين من أجمل ما يمكن وشعرت بالراحة التامة ..

وعلى الفور قالت لافينيا :

– إذا أردت قضاء ليلة أخرى فإن ....

ثم نظرت إلى كلوتيلدا ، وعلى الفور لمحت مس ماربل نظرة اعتراض فى عينى كلوتيلدا وهزة خفيفة من رأسها لا تكاد ترى ، وأدركت أنها تعترض على اقتراح لافينيا التى استطردت قائلة :

– ولكننى أفضل أن تنضمى إلى رفاقك حتى تكونى معهم فى هذه الظروف الصعبة ولكن .

فقالت مس ماربل :

– معك حق ، لابد أن أنضم إليهم وأعرف ماذا سيفعلون ، وربما كان لوجودى معهم فائدة ، وأعتقد أنهم قاموا بحجز غرفة لى فى الفندق .

قال املين برايس :

– نعم .. هناك غرف كثيرة فى الفندق خالية ومن المؤكد أن مسز ساند

بورن حجزت غرفة لكل عضو بالرحلة .

ثم حمل الشاب حقيبة مس ماربل وقال :

- إن الفندق قريب جداً من هنا .. إنه الشارع التالى إلى اليسار .

- إننى أعرف ذلك .. ولكننى حزينة من أجل مس تمبل وأرجو أن تكون بحالة طيبة .

- تم نقلها إلى مستشفى كاريستاون التى تقع على بعد حوالى ثمانية أميال ، فلا توجد هنا مستشفيات للأسف ، وأعتقد أن حالتها سيئة .

عندما وصلا إلى الفندق كان الجميع يتناولون طعام الإفطار .

سمعت مس ماربل مسز بتلر تقول لزوجها :

- من المؤسف أن هذا الحادث وقع فى أجمل مرحلة من الرحلة .. لا يمكن أن يتخيل أحد أن يحدث ذلك لمس تمبل التى تتميز بالرشاقة والنشاط

قال زوجها :

- للأسف إن وقتنا ضيق للغاية ، وإذا ما تطورت الأمور فسوف أنهى الرحلة ، كما أرجو إذا حدثت أشياء غير متوقعة أن يتم تشريح الجثة وإجراء تحقيق .

فقاطعته زوجته قائلة :

ما هذا الذى تقول .. أرجوك أن تكف عن هذا الحديث المزعج ولا تنس أننا فى رحلة ترفيهيه .

قالت مس كوك :

- يبدو أنك شديد التشاؤم يا مستر بتلر وأعتقد أن الإصابة ليست خطيرة إلى هذه الدرجة .

قال مستر كاسبار :

- كلا يا مس كوك .. إن الاصابة شديدة الخطورة فقد سمعت الطبيب وهو يتحدث إلى مسز ساند بورن ويقول ان مس تمبل مصابة بارتجاج فى المخ وأن الأمر يتطلب أن يفحصها طبيب متخصص فربما كانت فى حاجة إلى جراحة .. .

قالت مس لوملى العجوز لصديقتها :

- فى هذه الحالة من الأفضل أن نعود إلى منازلنا يا ملدريد .

ثم قالت لمسز بتلر :

- إننى أخشى إذا تأخرت يوماً أو يومين أن تهلك القطط .

قالت جوانا لعمتها :

- أرجو أن تسمحى لى بالخروج للنزهة فى القرية بصحبة املين .. إن البقاء هنا يصيبنى بالضيق والاكتئاب .

قالت مس كوك :

- ياله من اقتراح رائع يا جوانا .

وعلى الفور قالت مس بارو لتقطع الطريق على عمة الفتاة :

- هيا اذهبى يا جوانا .

ثم نظرت مس كوك إلى مس بارو نظرة خاصة .

بعد انتهاء طعام الإفطار جلس الجميع فى قلق يعلو الوجوم وجوههم .. كانوا يترقبون وصول مسز ساند بورن لتوافيهم بالأخبار .

نهضت مس كوك هى ومس بارو وقالت الأولى انهما ستذهبان إلى القرية ثم نهض الكولونيل ووكر وزوجته وقال انهما سيذهبان للنزهة فى الحقول ، وقال بتلر انه سيبحث مع زوجته عن بعض التحف فى محلات القرية .

قال مستر وانستيد لمس ماربل :

– ما رأيك .. أليس الجلوس فى الشرفة التى تطل على الطريق أفضل من الجلوس هنا ؟

– نعم .. هيا بنا ..

لاحظت مس ماربل أن الرجل قليل الكلام وانه يحمل بيده كتاباً ويواصل القراءة فى كل وقت .

قال الرجل :

– إن مصير الرحلة يتوقف على ما سوف تخبرنا به مسز ساند بورن .

– معك حق .

كانت الشرفة خالية وقدم لها الرجل مقعداً بينما راحت مس ماربل تتأمل حاجبيه الكثيفين وشعره الغزير .

قال الرجل بلهجة مهذبة :

– أعتقد أنك.. مس ماربل ؟

شعرت بالدهشة فالجميع أصبحوا يعرفون بعضهم جيداً .. قالت له :

– نعم .. أنا جين ماريل .

– لقد توقعت ذلك عندما رأيتك وقارنت ذلك بأوصافك .

– أوصافى ؟

قال وانستيد بصوت خافت :

– نعم .. لقد وصفك لى مستر رافيل قبل وفاته !

هتفت مس ماريل قائلة :

– مستر رافيل ؟!

– نعم .. هل يدهشك ذلك ؟

– إلى حد ما .. فلم أكن أتوقع أن .

ولكنها توقفت فجأة بينما راح وانستيد يتأملها ملياً وكأنه طبيب يفحص مريضه ..

قالت له :

– ومتى تحدث معك مستر رافيل بشأنى ؟

– كان ذلك قبل وفاته ببضعة أسابيع وذكر لى أنك سوف تشتركين فى هذه الرحلة .

فقالت :

– وهل كان يعلم أنك سوف تشترك فى الرحلة ؟

– نعم .

– إننى مدينة بالعرفان لهذا الرجل الكريم الذى دفع نفقات هذه الرحلة

الرائعة ولكننى أخشى أن يحدث مكروه لمس تمبل فيتعكر صفونا ..

قال وانستيد :

- معك حق .. إنه بالفعل حادث مؤلم لم يتوقعه أحد .. ولكن ربما كان يتوقعه البعض .. ما رأيك فى ذلك ؟

علت الدهشة وجهها ثم قالت :

- أرجو أن توضح ماذا تعنيه يا مستر وانستيد ..

- تحدث معى مستر رافيل وكان معظم الحديث يدور حولك وقد اقترح أن اشترك فى الرحلة حتى يتم التعارف بيننا بصورة عادية كما يحدث فى الرحلات ، وقد طلب منى أن أراقبك .

هتفت قائلة :

- تراقبنى ؟ لماذا ؟

- لأحميك ، ويبدو أنه كان يخشى أن يصيبك مكروه أو يحدث لك حادث مثلما حدث لمس تمبل !

وفى هذه اللحظة مرت جوانا كروفورد من أمام الشرفة فنظرت إليهما بسرعة ثم دخلت إلى الفندق فقال وانستيد :

- إنها فتاة رائعة ولكن عمتها تسىء معاملتها وأعتقد أنها سوف تتمرد عليها قريباً جداً .

لم تكن مس ماربل مهتمة بجوانا فقالت بحدة :

- أريد مزيداً من الإيضاح يا مستر وانستيد .

– يجب أولاً أن نبحث هذا الحادث الذى وقع لمس تمبل إذا صح أن نطلق عليه حادثاً .

– هل تعتقد أنه مدبر ولم يحدث قضاءً وقدراً ؟

– ربما .. إنك لم تكونى معنا وقت الحادث ، أو فلنقل بصراحة أنك كنت تؤدين واجبك فى موقع آخر !!

نظرت إليه مس ماربل بحدة ثم قالت :

– إنك تحب الغموض كثيراً يا مستر وانستيد فأرجو أن توضح ما تريد .

– بل إنك تفهمين جيداً يا مس ماربل ولكنك شديدة الحذر وهذا من حقك طبعاً ، فأنت لا تعرفين إلا اسمى الذى طالعته فى قائمة المشتركين فى الرحلة .. إن مهمتى هى مراقبتك وملاحظة أفعالك وتقديم يد العون لك إذا ما وقع لك أى مكروه ، ولكن الموقف تغير الآن قليلاً وسوف أترك لك الحكم

– إننى لم أعرف عنك ما يمكننى من الحكم عليك .. هل أنت من أصدقاء مستر رافيل ؟

– كلا .. ولكننى قابلته خلال اجتماع مجلس إدارة إحدى المستشفيات ولم أكن أعرف عنه إلا القليل بينما هو كان يعرف عنى الكثير .. إننى لست مغروراً ولكننى معروف وبارز فى مهنتى .

– أعتقد أنك طبيب .

– نعم وهو يؤكد براعتك يا مس ماربل .. إننى متخصص فى الطب النفسى وبصفة خاصة فى القضايا الجنائية ودراسة عقول المجرمين على اختلاف أنواعهم ، ولى مؤلفات عديدة فى هذا المجال .

قالت مس ماربل :

– إذن فبإمكانك أن توضح لى بعض الأمور الغامضة التى عمد مستر رافيل لإخفائها عنى .

لقد كلفنى بمهمة خاصة رغم أنه لم يمدنى بأى معلومات تساعدنى فى عملى وهذا جنون .

– ورغم ذلك فقد قبلت الاضطلاع بالمهمة ؟

– نعم .. ربما السبب المبلغ الكبير الذى رصده لى .. إن المال لا يهمنى كثيراً .

– إذن فقد أثارت المهمة فضولك .

– نعم .. لقد كانت معرفة مستر رافيل سطحية فقد التقينا فى جزيرة سان أونوريه .

– وتعاونتما معاً فى عمل ما .. لقد أخبرنى بذلك وأخبرنى أيضاً أن لديك حاسة سادسة فيما يتعلق بكشف غموض الجرائم المعقدة .

– وهل دهشت عندما قال لك ذلك ؟

– لا يوجد ما يدهشنى بعد هذه السنوات التى قضيتها فى مجال دراسة الجريمة ، كما أننى أقدر مستر رافيل وأعلم أنه لا يصدر الأحكام على الناس بطريقة عشوائية .

مس ماربل لقد جمعنا مستر رافيل هنا بتدبير سابق لمناقشة بعض الأمور فلماذا لا نتحدث بصراحة ؟

– إن هذا أفضل بالطبع ولكنك لن تصدقنى إذا قلت لك أننى لا أعرف

حتى الآن طبيعة المهمة التى كلفنى بها ولا أدرى لماذا تعمد إخفاء كل الحقائق عنى .

– ربما تعمد ذلك حتى لا يترك فى نفسك أى أثر ويجعلك تصدرين حكمك العادل بلا تحيز .

– يبدو أنك أنت أيضاً لا تريد أن تتكلم .

– كلا .. سوف أذكر لك بعض الحقائق الهامة .





الفصل الثامن

قال مستر وانستيد :

- إنني أعمل مستشاراً لوزارة الداخلية ويوجد اتصال بيني وبين المؤسسات التي يتم إيداع المجرمين فيها حسب أعمارهم .. وغالباً ما يتم استشارتي بشأن المجرمين الذين تم إيداعهم تلك المؤسسات حتى أقرر نوع المعاملة التي يستحقونها وأفضل الأماكن لهم ثم اقتراح العقوبة الملائمة ..

وفي بعض الأحيان يتم استدعائي بخصوص حالة معينة وغالباً ما تكون حالة صعبة أو شاذة تستحق المزيد من الاهتمام ..

في أحد الأيام تلقيت رسالة من مدير إحدى المؤسسات يطلب مني سرعة الحضور إليه وتبينت أن مدير المؤسسة صديق قديم لي ، وأسعدني أن أقدم له تلك الخدمة ..

عندما التقينا عرض على الرجل المشكلة ببساطة ، وكانت مشكلة شاب أودع تلك المؤسسة قبل أن يتولى صديقي مسئولية إدارتها بعدة سنوات ، وذكر لي أنه فحص ملف هذا الشاب بعناية شديدة فوجد أنه شاب شاذ

تؤكد سوابقه أنه مريض العقل إلى حد مخيف لا يقيم وزناً للقيم أو المبادئ ولا يوجد شيء في هذا الكون يمكن أن يؤثر في قلبه ، كما أنه كان مجرماً منذ طفولته المبكرة ، فهو مجرم بالغريزة .

ارتكب هذا الشاب كل أنواع الجرائم من سرقة وتزوير وهتك عرض واحتيال .. أى أنه كان أبناً يجلب العار على أسرته .

هزت مس ماربل رأسها وقالت :

لقد فهمت الآن .

– ماذا فهمت ؟

– فهمت أنك تتحدث عن مايكل رافيل نجل مستر رافيل ..

– نعم إننى أتحدث عنه بالفعل ، فماذا تعرفين عنه ؟

قالت مس ماربل :

– ليس كثيراً .. فبالأمس فقط علمت أن مستر رافيل كان له ابن منحرف له ماض ملوث بالجرائم المخزية .. هل هو الابن الوحيد لمستر رافيل أم أن هناك أبناءً غيره ؟

قال وانستيد :

– إنه أبنه الوحيد بالإضافة إلى ابنتين توفيت إحداهما وهى فى الرابعة عشرة من عمرها .. بينما تزوجت الأخرى وهى سعيدة فى حياتها رغم أنها لم ترزق بأولاد ..

– لقد عانى هذا الرجل كثيراً .

– بالطبع ، ولا تنسى أن زوجته قد توفيت فى شبابها ومن المؤكد أنه حزن عليها حزناً عظيماً ولكنه كان يخفى هذا الحزن ، ولاشك أنه كان يهتم بأولاده ويبذل جهده فى العناية بهم ، أما شعوره نحو هذا الابن الفاسد فلا أعلمه ، فمن المستحيل النفاذ إلى عقل هذا الرجل أو معرفة حقيقة مشاعره .

إن كل اهتماماته كانت تنصب على أعماله وصفقاته مثل غيره من رجال الأعمال الناجحين ، إنه لم يكن يحب المال بل كان يحب النجاح ..

وأعتقد أنه بذل كل ما فى وسعه من أجل إنقاذ ابنه وتبرئته من الجرائم الكثيرة التى ارتكبها منذ طفولته ، ولكن الأمر أصبح مستحيلاً بعد أن ارتكب الابن جريمة بشعة فقد اعتدى على إحدى الفتيات وأدين وحكم عليه بالسجن ولكن الحكم كان مخففاً لصغر سنه ، وبعد أن انتهت فترة العقوبة ارتكب الجريمة التالية وكانت أكثر بشاعة ..

قالت مس ماربل :

– نعم .. لقد قتل إحدى الفتيات ..

– لقد قيل لى ذلك .. يقال إنه غرر بها وجعلها تهرب معه وفشلت كل الجهود فى العثور عليها ، ولكن بعد عدة أشهر تم العثور على جثتها وتبين أنه خنقها ثم عمد إلى تحطيم رأسها بحجر حتى يخفى معالم وجهها ولا يتعرف عليها أحد ..

– إنه وحش حقير ..

– أهذا هو رأيك ؟

قالت مس ماربل :

- نعم .. ولا تتوقع أن أتعاطف مع مجرم حقير من هذا النوع .. إننى أشعر بالاشمئزاز منه ولا يمكننى أن ألتمس له أى عذر مهما كانت الظروف اننى أكره المجرمين أمثاله ..

قال مستر وانستيد :

- إننى سعيد لذلك ، فلا يمكن أن تبرر الظروف القاسية السلوك الشاذ للمجرمين ، فكم من أناس يعانون ظروفاً قاسية وأحوالا معيشية غاية فى السوء ورغم ذلك فلم ينحرفوا وأصبحوا أعلاماً يشار إليهم بالبنان واحتفظوا بشرفهم وكرامتهم ، أما التماس الأعذار للمجرمين فهو ضعف لا أقبله .. أننى أتعاطف فقط مع المرضى أو المتخلفين عقلياً أو المصابين بحالات مرضية شديدة لا تجعلهم قادرين على التحكم فى أنفسهم ، أما البيئة والظروف فلا ألومها أبداً .

ولنتحدث عن مايكل رافيل ..

لقد طلبت من مدير المؤسسة إبداء رأيه بخصوص هذا الشاب المنحرف وقال ان معرفته به وتجاربه معه ومعاملته الطويلة له تجعله واثقاً أنه ليس قاتلاً على الاطلاق ، فبالرغم من تكوينه الإجرامى وعقله الشيطانى الذى لا يمكن إصلاحه أبداً إلا أنه لا يمكن أن يقتل ..

وقال انه لا يصدق أن يقوم هذا الشاب بخنق الفتاة ثم تهشيم رأسها بحجر ، فقد درس ملف القضية بعناية شديدة وعلم أن الشاب كان على علاقة بالفتاة وشوهدا معاً مراراً وأنه مارس معها الجنس ، كما أن سيارته شوهدت بالقرب من مكان الجريمة أى أن الأدلة قاطعة وقوية للغاية ورغم ذلك فإنها تتعارض بشدة مع رأيه الشخصى عن مايكل .. فقد درسه طويلاً

أن يقول ذلك ، وقد دفعه حبه للحق والعدل أن يلجأ إلى بصفتى خبيراً فى الجرائم والمجرمين حتى أدلى برأى .. أو برأى الطب النفسى ..

قالت مس ماربل :

- إننى أحترم هذا النوع من البشر الذين يبحثون عن العدل ويحرصون عليه وأرحب دائماً أن أتعاون معهم ..

- وأنا مثلك يا مس ماربل ، وقد رحبت بالتعاون معه وقابلت المتهم وقمت بدراسته من كافة النواحي وتحدثت إليه كصديق وأيضاً كخصم حتى أعرف مدى ردود الأفعال لديه في كل حالة ، وأجريت عليه العديد من التجارب العلمية التى تنتمى لمدرسة الطب النفسى الحديث وناقشته فى جميع النقط القانونية ..

- وماذا كانت النتيجة النهائية ؟

- وجدت أن مدير المدرسة كان على حق وأن مايكل لا يمكن أن يكون قاتلاً رغم أنه مجرم بالفطرة !

- ولكنه أُدين فى الجريمة الأولى والتى اتهم فيها بالاعتداء على إحدى الفتيات ..

- إن هذه القضية لم تكن بالصورة التى تناولها البعض ، لقد قالوا إنها هتك عرض ، ولكن الحقيقة أن الفتيات يرحبن بصداقة الشبان ولا يمانعن فى إقامة علاقة جنسية معهن ولا يقاومن الاعتداء عليهن بصورة جدية بينما تصف أمهاتهن ما حدث بأنه اعتداء وهتك عرض ، وقد تبين لنا أن هذه الفتاة كانت على علاقة بعدد من الشبان وليس مايكل وحده ، كما أن علاقتها

بهم تعدت حدود الصداقة البريئة ..

– وماذا فعلت بعد أن عرفت كل ذلك ؟

قال وانستيد :

– بادرت بالاتصال بمستر رافيل وطلبت مقابلته بخصوص ابنه ، وبعد ان تقابلنا أوضحت له وجهة نظرى ووجهة نظر صديقى مدير المؤسسة التى تم احتجاز الابن فيها ، وقلت له اننا نفتقد إلى أى دليل يعزز موقفنا ولكن الحكم خاطئ تماماً وبعيد عن العدالة ، واقترحت ان يتم التحقيق فى القضية مرة أخرى رغم ما يعنيه ذلك من نفقات باهظة ولكنه سيكشف عن حقائق جديدة تجعل إعادة النظر فى الحكم أمراً طبيعياً ..

وكانت صحة مستر رافيل سيئة للغاية وقد اعترف هو نفسه بتدهور صحته وقال ان الأطباء ذكروا له أنه سوف يموت بعد فترة قصيرة ورغم ذلك فقد تعدى المدة التى حددوها له بفضل صلابته وقوة ارادته ..

– وماذا كان شعوره نحو ابنه ؟

– كان صريحاً رغم أنه جاف بطبعه .. ولكنه رغم ذلك كان أميناً مخلصاً قال إنه كان يعرف حقيقة ابنه منذ طفولته وقد فشل الجميع فى إصلاحه لأنه مخلوق شرير بطبعه ولا يمكن تهذيبه ، وقال إنه يئس من هذه المحاولات وكل ما يفعله هو أن يمده ببعض المال ويساعده عندما يواجه موقفاً سيئاً أمام القضاء ، وأنه كان سيفعل ذلك لو رزق بولد مريض أو مقعد ، ثم سألنى عما يستطيع أن يفعله من أجله ..

فقلت له : إن ذلك يتوقف على ما تريده أنت ..

فقال : انه مريض وحالته ميئوس منها ، وكل ما يريده هوأن يرد الاعتبار لابنه وأن يتم إطلاق سراحه ثم يعيش كما يريد ، فإذا أراد مواصلة طريق الشر والفساد فلن يمكن لأحد أن يمنعه وانه سيترك له مالاً ليعيش منه ، . كما طلب أن يتم البحث عن القاتل الحقيقى وأن يتم إعلان ذلك على الملأ حتى لا يتحمل ابنه ذنب جريمة لم يرتكبها ..

وقال لى : إننى أريد العدالة .. أريد أن يعامل ابنى بعدالة وللأسف فإننى مريض ولم يتبق لى فى الدنيا إلا أيام قليلة ..

وعندما عرضت عليه أن يستعين ببعض المحامين قال : لا فائدة ولا جدوى من استخدام المحامين وانه سوف يحاول تدبير الأمر بالطريقة التى يراها صحيحة وفعالة ..

ثم عرض على مبلغاً كبيراً للبحث عن الحقيقة وترك لى حرية اختيار من يساعدنى فى هذه المهمة الصعبة ثم كتب لى اسمك وقال :

– سوف أجعلك تقابلها بالطريقة التى أراها مناسبة ولذلك فلن أذكر لك عنوانها . ثم تحدث عن رحلة جمعية القصور التاريخية والحدائق المشهورة وتحدث عن خطته فى حجز مكان لى ولك فى الرحلة حتى نلتقى بطريقة تبدو للجميع وكأنها مصادفة عادية ، وقررت أن أنتظر إلى الوقت المناسب حتى أعرفك بنفسى إذا وجدت أن هذا لصالحنا أو اختفى عنك إذا وجدت هذا أفضل ..

صمت وانستيد قليلاً ثم قال :

– من المؤكد أنك سوف تسألينني هل هناك شخص ما تحوم حوله

الشبهات فى ارتكاب جريمة قتل الفتاة والزج بمايكل بدلاً منه وافتعال كل هذه الأدلة ضده ، وأقول لك أننا لم نعثر على هذا الشخص المجهول ، كما أن صديقى مدير المؤسسة قد بحث هذا الأمر ملياً مع ضابط الشرطة المكلف بالتحقيق فى الجريمة ..

قالت مس ماربل :

– ألا توجد أية معلومات لدى هذا الضابط ؟ مثلاً اسم شخص كان على علاقة بالفتاة قبل أن ترتبط بمايكل ؟

– كلا للأسف ..

وعندما حدثنى عنك مستر رافيل طلبت منه بعض المعلومات فقال إنك متقدمة فى السن ولديك خبرة هائلة عن الحياة والناس وذكر شيئاً آخر ..

– من المؤكد أنه فضولى وكثرة أسئلتى ..

– قال إنك لديك حاسة سادسة فيما يتعلق بالجريمة .. فهل هذا صحيح يا مس ماربل ؟

قالت بتواضع :

– إلى حد ما ..إننى أشعر بالشر والجريمة فى الأماكن المحيطة بى بطريقة غريزية ، فهناك مثلاً أشخاص لديهم حاسة شم قوية ويستطيعون تمييز أقل رائحة لا يشعر بها غيرهم ..

وفيما يتعلق بقضية مستر رافيل فقد استدعانى محاميه وأطلعنى على الرسالة وعقب ذلك وصلتنى رسالة بالبريد من مستر رافيل كان قد كتبها قبل موته ليوضح لى بعض الأشياء ، ثم وصلنى خطاب الدعوة من الشركة

التى تقوم بهذه الرحلات ، وعلمت أن مستر رافيل قد حجز لى مكاناً فى الرحلة قبيل وفاته وكانت مفاجأة كبيرة لى وتوقعت أن تكون خطوة نحو المهمة التى يريد أن يكلفنى بها وأننى سوف أتلقى بعض التعليمات من شخص ما فى مكان ما ..

أول أمس تلقيت دعوة لطيفة من ثلاث شقيقات يعشن فى منزل قديم لأقضى معهن يومين ، وعلمت أن مستر رافيل قد أرسل إليهن برسالة قبل وفاته وطلب منهن استضافة صديقة له سوف تصل مع رحلة الجمعية فى هذا اليوم ، وأنها لن تستطيع تحمل مشقة الرحلة فى هذه البلدة وإكمال برنامج الرحلة وأنه سوف يكون شاكراً إذا قمن باستضافتى لمدة يومين أو ثلاثة ..

قال مستر وانستيد :

– من المؤكد أنك اعتبرت ذلك من ضمن التعليمات ..

– بالتأكيد .. فلا يعقل أن يفعل مستر رافيل كل ذلك من أجل راحة سيدة عجوز لا يعرف عنها إلا أقل القليل .. فلماذا طلب استضافتى فى هذا البيت بالتحديد ؟

– وهل لبيت الدعوة ؟ وماذا وجدت هناك ؟

– لا شىء يذكر .. ثلاث شقيقات ..

– هل هن غريبات الأطوار ؟

– كلا .. إنهن عاديات تماماً ويتميزن باللطف والرقة وقد أحسن ضيافتى ، وكانت كل منهن تختلف عن الأخرى ، ويبدو أنهن لا يعرفن مستر

رافيل جيداً ، ومن خلال محادثاتى معهن توصلت إلى بعض النتائج ..

– هل هى نتائج هامة ؟

– كلا .. مجرد حقائق أساسية فى القضية التى فصلتها منذ قليل ، وقد علمت ذلك من الخادمة العجوز التى تعمل فى البيت منذ عهد الكولونيل الراحل عم الشقيقات الثلاث ، وهى لا تعرف أى شىء عن مستر رافيل ، تحدثت عن تفاصيل الجريمة التى بدأت بزيارة مايكل رافيل للبيت ووقوع الفتاة المسكينة فى حبه ثم قتله لها بعد ذلك ..

قال وانستيد :

– ألم تتحدث عن صلة الشقيقات بتلك المأساة ؟

– قالت إن الفتاة كانت يتيمة وانهن تولين مسئولية تربيتها وكانت كواحدة من أهل البيت وكن يحببنها لدرجة غير عادية ..

– ألم تحاولى معرفة أية معلومات عن الفتاة .. مثلاً وجود شاب آخر يحبها ؟

قالت مس ماربل :

– لابد أن أذهب إليهن مرة أخرى وأتحرى هذا الأمر ، ولابد أن هذا الشاب – فى حالة وجوده – لن يكون إنساناً عادياً .. بل وحشا آدميا أعمته الغيرة عن صوابة فهشم رأس الفتاة المسكينة بهذه الطريقة الوحشية ..

– ألم يلفت نظرك أى شىء فى البيت ؟

– لا شىء هام عدا أن الشقيقة الصغرى انثيا كانت تتكلم دائماً عن الحدائق وتدعى العلم بفلاحة البساتين وقد نصبت لها فخاً فأدركت أنها لا

تعلم شيئاً يذكر عنها ، ولا تعرف حتى أسماء الزهور المشهورة ، وقد جعلني ذلك أتذكر شيئاً آخر ..

– وما هو ؟

– بين أعضاء الرحلة امرأتان إحداهما تدعى مس كوك والأخرى مس بارو هل لاحظتهما ؟

– نعم .. إنهما تسافران سوياً ..

– لقد اكتشفت شيئاً عجيباً فيما يتعلق بهذه المرأة التى تطلق على نفسها اسم مس كوك ..

– أليس هذا اسمها الحقيقى ؟

– أعتقد ذلك .. لقد مرت ببيتى منذ فترة قصيرة وقالت إنها معجبة بحديقتى وأنها تعشق الحدائق وتهوى فلاحة البساتين وأدعت أنها تقيم مع سيدة تقيم فى أحد المنازل بالبلدة ..

– ولماذا فعلت ذلك ؟

– لست أدرى .. أدعت أن اسمها مس بارتليت وأنها تقيم مع سيدة لا أتذكر اسمها الآن ، كما كان لون شعرها مختلفاً عن ذلك وكذلك طراز ملابسها ، ولذلك عندما قابلتها فى هذه الرحلة لم أعرفها لأول وهلة رغم أننى شعرت بأننى رأيتها من قبل ، ثم اكتشفت فجأة أنها صبغت شعرها وتذكرتها على الفور ، واعترفت أنها ذهبت إلى بلدتى ولكنها لم تعرفنى فى الرحلة ، وأعتقد أنها كانت تكذب ..

– وبماذا تفسرين هذا السلوك العجيب ؟

– أعتقد أنها ذهبت إلى القرية بغرض واحد فقط وهو أن تراني لكي يمكنها التعرف علي بعد ذلك ..

– إنني أشعر بالقلق لما حدث لمس اليزابيث تمبل .. هل تحدثت معها ؟

– نعم .. ويهمني كثيراً أن أتحدث إليها بعد أن تتحسن حالتها .. لقد حدثتني عن تلك الفتاة التي قتلت وكانت طالبة في مدرستها ، وأنها خطبت لنجل مستر رافيل ولكنها ماتت قبل أن تتزوجه ، وعندما سألتها عن سبب وفاتها لم تقل أكثر من كلمة (الحب) وتخيلت وقتها أن الفتاة انتحرت ، ثم علمت بعد ذلك أنها كانت ضحية جريمة قتل بشعة ، وأعتقد أن رجلا آخر قتلها بسبب الغيرة وعلينا أن نعثر عليه .

– ألا توجد لديك احتمالات أخرى ؟

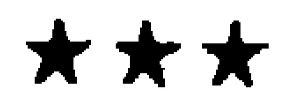
– إن الصورة مازالت غير واضحة حتى الآن يا مستر وانستيد ، ويجب أن نحصل على مزيد من المعلومات بأي صورة حتى ولو كانت غير واضحة وربما تذكرت إحدى الشقيقات الثلاث أي شيء قالته الفتاة أو قاله مايكل مثلاً ، كانت الأخت الكبرى كلوتيلدا تقوم برحلات كثيرة إلى الخارج مع الفتاة ، فربما قالت لها الفتاة أي شيء أثناء هذه الرحلات .. شيء يتعلق مثلاً برجل آخر التقت به ..

والأخت الثانية لافينيا فقد تزوجت وعاشت بالهند وكانت صلتها بالفتاة ضعيفة ، ولكن هذا لا يمنع من سؤالها فربما كانت تعرف شيئاً .

أما الأخت الصغرى فهي مشتتة العقل ، ولكن ربما كانت تعرف عشاق الفتاة وقد تكون رأتها مع أحدهم .

آه .. انظر .. هاهى انثيا يبدو أنها فى طريقها إلى مكتب البريد وهى تحمل هذه الربطة الكبيرة ..

– يبدو انها لا تهتم بمظهرها كثيراً ..





الفصل التاسع

عقب الغداء عادت مسز ساند بورن وكان الجميع ينتظرونها بلهفة للاطمئنان على مس تمبل ومعرفة ما سيحدث بعد ذلك .

كانت أخبار مس تمبل غير مطمئنة حيث راحت في غيبوبة تامة وقال الأطباء أنها ستظل تحت الرعاية المكثفة عدة أيام ..

وقالت إنها هيأت سبل العودة لمن يرغبون في ذلك ، كما وضعت برنامجاً للرحلة التي سوف تستأنف بعد يوم أو اثنين .

وبعد أن انتهت قال مستر وانستيد لمس ماربل هامساً :

– هل يمكن أن اصحبك بعد ظهر اليوم لزيارة كنيسة أثرية ؟

فأومأت بالإيجاب .

* * *

بعد الظهر استأجر وانستيد سيارة واصطحب معه مس ماربل وقال لها :

– أعتقد أن زيارة هذه الكنيسة ستروقك ، كما أنها فرصة طيبة

للاستمتاع بالمناظر الطبيعية فى الريف .

قالت مس ماربل :

- إننى أشكرك كثيراً على هذا الاهتمام رغم أن الاستمتاع بالرحلة أصبح شيئاً صعباً بعد هذا الحادث .

- لا داعى للحزن يا مس ماربل فإن هذه الحوادث تقع كثيراً .

وبعد قليل قال وانستيد :

- مس ماربل .. إننا لن نذهب إلى أى كنيسة .

- كنت أتوقع ذلك .. ترى إلى أين سنذهب ؟

- سنذهب إلى مستشفى كاريستاون حيث ترقد مس تمبل ، قد اتصلت منذ قليل بإدارة المستشفى .

- هل تحسنت حالة مس تمبل ؟

- كلا للأسف .. إن حالتها سيئة للغاية ولا تفيق من الغيبوبة إلا لحظات قلائل .

- ولماذا نذهب إليها ؟ إننى لست صديقتها .

- نعم .. ولكنها ذكرت اسمك فى إحدى المرات وطلبت مقابلتك .

- إن هذا شىء عجيب .. ترى ماذا تريد ؟

لقد كانت سيدة عظيمة محبوبة من الجميع .. كانت مديرة مدرسة فالوفيلد العريقة وتتمتع باحترام شديد ، كما كانت على درجة عالية من الثقافة والإلمام بالنواحى التربوية الحديثة ، ولذلك فقد تفوقت تلميذاتها

دائماً وحققن نتائج باهرة .. اننى حزينة لهذا الحادث الذى وقع لها .. هل تحب مناقشة الحادث ؟

– نعم .. لا يوجد ما يمنع ذلك .. انه يبدو حادثاً عادياً يحدث فى كثير من الأحيان ، ولكن بعضهم تحدث فى هذا الموضوع .

– من الذى تحدث ؟ وماذا قال ؟

– جوانا كروفورد واملين برايس .. قالت جوانا انها لمحت شخصا ما يدفع بكل قوته هذه الكتلة الصخرية لتسقط على السفح ، وأنها لا تستطيع تحديد شخصيته أو حتى ما إذا كان رجلاً أو امرأة ، ولكنها واثقة ان هناك من دفع الصخرة بعد عدة محاولات ، وان الذى فعل ذلك تعمد أن تكون مس تمبل أسفل الصخرة مباشرة حيث أصابتها بطريقة مباشرة .

– ألم تلمح حتى لون ملابسه ؟

– قالت إنها لمحت لون قميصه وكان منقوشاً بمربعات حمراء وسوداء وانه قميص صوفى ، كما كان يرتدى بنطلوناً أزرق ، وأنه اختفى بسرعة .

– هل تعتقد الفتاة أن الحدث تم تدبيره عمداً ؟

– نعم ، وكذلك الشاب املين برايس يعتقد ذلك ..

– هل يمكنك أن تتخيل الفاعل يا مستر وانستيد ؟

– كلا .. قد يكون أحد أعضاء الرحلة ، وقد يكون شخصا مجهولا لا نعرف عنه شيئاً ، وهناك بعض الاحتمالات ، فقد يكون هذا الشخص قد علم بموعد وصول أفراد الرحلة وأعد هذا الكمين ليقتل مس تمبل ، وربما كان أحد المجانين الذين يحبون العنف .. ولكن لماذا يفكر انسان ما فى قتل

أتمنى أن تستطيع هى الإجابة على هذا السؤال ، أو أن تكون قد رأت القاتل وعرفته .. ان مركزها السابق كمديرة مدرسة أتاح لها معرفة الكثير من أسرار الفتيات وأمور عائلاتهن وربما كان الأمر يتعلق بمغامرات عاطفية .

إن نضج الفتاة لا يحدث فى سن البلوغ ولكن بعده بسنوات ، فإن الفتاة تظل طفلة فى تفكيرها رغم نضوجها الجسدى .. انها تحاول التصرف كما يفعل الكبار بدون أن تقدر العواقب .

ولكننى رغم ذلك لا أعتقد ان هناك من بين تلميذاتها من بلغت مثل هذه الدرجة فى تحجر القلب ، وأعتقد أن الأمر يختلف تماماً عن ذلك .

– هل يمكنك معرفة ما أفكر فيه ؟

– أعتقد ذلك .. فأنت تريد أن تقول إن القاتل كان يريد قتلها حتى لا تتحدث عن الأشياء الخطيرة التى تعلمها .

قال واشستيد :

– نعم .. هذا ما فكرت فيه ..

– وهذا يعنى شيئاً خطيراً ، وهو أن هناك من بين أعضاء الرحلة من يعرف مس تمبل جيداً وانها لم تعرفه بسبب مرور سنوات طويلة منذ أن التقت به ، وأنه بادر بالتخلص منها حتى لا تقول ما تعرفه عنه أمام الآخرين فلابد أن نقوم بالبحث عن هذا الشخص بين أفراد الرحلة .. إن قميصه منقوشاً بمربعات حمراء وسوداء .

– نعم .

– ألا تلاحظ أن هذين اللونين ملفتان للنظر كثيراً ، ولعل القاتل تعمد ارتداء هذا القميص حتى يتخلص منه بعد ذلك أو ارساله إلى مكان بعيد ليتخلص من دليل الإدانة ، فإن أول شيء يجذب الانتباه للشخص على البعد هو ثيابه .

– إنني أؤيد هذا الرأى تماماً .

– أعتقد أن الفاعل رجل لأنه ألقى الصخرة بدقة وبأعصاب ثابتة لا تتوافر إلا للرجال غالباً ، وهناك ملاحظة هامة هى أن مدرسة فالوفيلد تقع على مسافة ستة عشر ميلاً من هنا وهذا يوسع دائرة الاحتمالات .. هل تعرف هذه المنطقة جيداً ؟

– كلا .. ولكننى خلال هذين اليومين سمعت أنها كانت مسرحاً لسلسلة من الحوادث خلال الفترة الأخيرة ، وأن فتاتين قد اختفتا من القرية فى نفس الوقت ، إحداهما هي التى تم العثور على جثتها بعد ستة أشهر واتهم مايكل رافيل بقتلها ، والأخرى لم يعرف مصيرها بعد .

– هل تعرف اسمها ؟

– نعم .. إنها تدعى نورابرود ، وكانت على علاقة بعدد كبير من الشبان ، ولم يعثر على جثتها .. ها نحن قد وصلنا إلى المستشفى .

* * *

كان العاملون فى المستشفى يتوقعون وصول مستر وانستيد ومس ماربل حيث ذهبوا بهما إلى غرفة رئيسة الممرضات ، وكانت سيدة فى نحو

الأربعين من عمرها .. رحبت بهما ثم قالت :

- إن مس باركر في انتظاركما .

- وكيف حال مس تمبل ؟

- للأسف لم يطرأ عليها أى تحسن حتى الآن .. هيا بنا إلى مس باركر..

كانت مس باركر إمرأة طويلة القامة بادية الذكاء والحزم .. قال لها وانستيد :

- ماذا يجب علينا أن نفعل ؟

قالت بصوت هادئ :

- لا نملك الآن سوى الانتظار .. إن مس تمبل في غيبوبة تامة ولا تفيق إلا في لحظات قليلة وتعود إلى وعيها وتتعرف على ما حولها وتنطق ببعض كلمات ، فلا نملك أى وسيلة لإيقاظها وعلينا الانتظار .

ثم قالت لمس ماربل :

- ولابد أن مستر وانستيد أخبرك أنها ذكرت اسمك خلال لحظات يقظتها وقالت (أريد أن أتحدث إلى مس جين ماربل) ثم غابت عن الوعى بعدها ، فاتصلنا بالقائمين على الرحلة وجاء مستر وانستيد ووعد بإحضارك فنرجو أن تتفضلي بالجلوس في غرفتها وسماع كل ما تنطق به عندما تفيق .

أما عن حالتها فللأسف يعتقد الطبيب أنها تتدهور بسرعة وأنها قد تموت بين لحظة وأخرى ، بل إنها قد تموت قبل أن تسترد وعيها مرة أخرى ، وقد

طلب الطبيب ألا يكون هناك عدد كبير من الأشخاص فى الغرفة حتى لا تتشتت أفكار مس تمبل إذا أفاقت ، وسوف تختفى الممرضة خلف الحاجز وكذلك شرطى لتسجيل أقوالها ، وبذلك فلن ترى سواك يا مس ماربل .. فهل تقبلين القيام بهذه المهمة ؟

قالت مس ماربل على الفور :

– بكل سرور ، كما أننى لست فى حاجة لمن يسجل أقوال مس تمبل لأن ذاكرتي قوية للغاية ويمكننى تسجيل كل ما أسمع فى ذهنى .

قالت مس باركر بلهجة تدل على الارتياح :

– أننى واثقة من ذلك ، ويمكن أن يتفضل مستر وانستيد بالانتظار فى قاعة الاستقبال فقد نحتاج إلى مساعدته .. هيا بنا يا مس ماربل ..

وصلت مس ماربل إلى الغرفة التى كانت ترقد فيها مس تمبل .. ألقت نظرة عليها فوجدتها أشبه بتمثال لا حياة فيه .. فحصتها مس باركر ثم أشارت إلى مس ماربل أن تجلس إلى مقعد بجوارها ..

كان هناك شاب يحمل دفتر مذكرات وقلما يقف خلف الحاجز ومعه الممرضة فطلبت مس باركر من الممرضة أن تضع نفسها تحت تصرف مس ماربل .

جلست مس ماربل على المقعد المجاور لفراش مس تمبل وراحت تتأملها بجبينها المرتفع ووجهها الذى يدل على النبل وعراقة الأصل ، وشعرها الجميل .. قالت لنفسها :

– يالها من شخصية رائعة .. من المؤسف حقاً أن تموت .

مرت الدقائق ببطء شديد .. كانت مس ماربل تنظر إلى ساعتها كل فترة وبعد انقضاء خمسة وثلاثين دقيقة انبعث صوت خافت للغاية يقول :

– مس ماربل ..

وفتحت مس اليزابيث عينيها ونظرت إلى مس ماربل وقالت :

– هل أنت مس جين ماربل ؟

– نعم .

– لقد حدثنى عنك هنرى كثيراً يا مس ماربل ..

– من هو هنرى ؟

– هنرى كليثرنج صديقى الكريم ..

– وهو صديقى أيضاً يا مس تمبل ..

وتذكرت مس ماربل هذا الرجل الكريم المخلص الذى قدم لها العديد من الخدمات التى لا تنساها .

قالت مس تمبل :

– عندما طالعت قائمة أسماء أعضاء الرحلة وجدت اسمك .. إن بإمكانك أن تفعلى شيئاً .. كان هنرى يقول ذلك .. باستطاعتك البحث .. إن هذا مهم للغاية برغم مرور هذه السنوات الطويلة .. إن هذا مهم .

ثم خفت صوتها وأغمضت عينيها ، وعلى الفور أقبلت الممرضة تحمل كوب به سائل وضعته على شفتى مس تمبل التى ارتشفت جرعة منه ورفضت المزيد فعادت الممرضة إلى موضعها خلف الحاجز بينما قالت

مس ماربل :

– سوف أفعل كل ما بوسعى .

– حسناً .. ولكن من هى ؟ أريد أن أعرف .. هل تفهميننى يا مس ماربل

– أعتقد ذلك .. هل تتحدثين عن فتاة تدعى نورا برود ؟

قالت مس تمبل :

– كلا .. كلا .. إنها الفتاة الأخرى فيريتى هانت .. أعلم إنك قد تقدمت كثيراً فى السن يا مس ماربل ولكن هنرى قال أن بإمكانك البحث والوصول إلى الحقيقة .

ثم قالت بصوت أكثر ارتفاعاً :

– أرجو أن تعدينى بذلك .. إن الوقت ضيق .. قد تتعرضين للأخطار ولكنك ستصلين إلى الحقيقة ..

– سوف أفعل .. هذا وعد ..

تنهدت اليزابيث تمبل بارتياح وبعد قليل همست قائلة :

– إن صخرة الموت التى سقطت على ..

– هل تعلمين من الذى ألقاها ؟

– كلا .. إن ذلك لا يهم الآن .. المهم هو فيرتى .. أرجو أن تبحثى عن الحقيقة يا مس ماربل .

ثم استرخى جسدها تماماً وهمست قائلة :

– وداعاً يا مس ماربل .. أرجو أن تفعلى كل ما بوسعك .

ثم أغمضت عينيها وراحت فى غيبوبة فأسرعت إليها الممرضة وفحصتها ثم أشارت إلى مس ماربل ان تخرج من الغرفة ، وبعد أن خرجت قالت :

– لقد بذلت جهداً كبيراً فى الحديث وأعتقد انها لن تعود إلى وعيها إلا بعد وقت طويل ، وقد لا تعود أبداً .. هل عرفت منها شيئاً هاماً .

– كلا للأسف .

وفى الطريق سألها وانستيد :

– ما الذى قالته لك يا مس ماربل ؟

– ذكرت الفتاة (فيرتى) فهل هذا هو اسم الفتاة .

– نعم فيرتى هانت ..

عقب عودتهما إلى الفندق علما أن مس اليزابيث تمبل توفيت بعد حوالى ساعة ونصف من زيارة مس ماربل وأنها لم تفق من الغيبوبة قبيل وفاتها .

تحددت جلسة التحقيق فى الحادية عشرة من صباح اليوم التالى ووافق عدد من أعضاء الرحلة على حضور الجلسة بينما عاد الآخرون إلى لندن .

ذهبت مسز لافيناجلين إلى مس ماربل فى الفندق وألحت عليها أن تقبل دعوتها للذهاب معها إلى البيت حتى تبتعد عن مضايقات رجال الصحافة حتى يحين موعد رحليلهاواضطرت مس ماربل للموافقة .

جلست فى قاعة الاستقبال وهى تغزل التريكو وفجأة قالت :

– فيرتى .

كانت هى الكلمة الأخيرة التى نطقت بها مس تمبل .

تطلعت مس ماربل حولها في قاعة الاستقبال لترى تأثير هذه الكلمة على الأخوات الثلاث .. لقد رنت الكلمة فى سكون الغرفة وسمعتها الشقيقات الثلاث بوضوح .

تركت لافينيا الكتاب الذى كانت تطالع فيه ونظرت إلى مس ماربل بدهشة بينما رفعت كلوتيلدا رأسها بسرعة ولكنها لم تنظر ناحية مس ماربل ، بل نظرت ناحية النافذة !! ثم سالت الدموع الغزيرة على وجهها ولم تحاول أن تمسحها ..

أما انثيا فقد بدا عليها الارتياح والسرور وهتفت قائلة :

– هل ذكرت اسم فيرتى يا مس ماربل ؟ هل تعرفين فيرتى هانت ؟

قالت مس ماربل بهدوء :

– كلا .. إننى لا أعرف أحداً بهذا الأسم .

ثم نظرت إليهن وقالت بلهجة الاعتذار :

– يبدو أننى ارتكبت خطأ ما بنطق هذا الأسم .

قالت لافينيا :

– كلا .. ولكن تصادف أننا نعرف هذا الاسم وأنه يعنى بالنسبة لنا أشياء غير سارة .

قالت مس ماربل :

– لقد سمعت هذا الاسم بالصدفة من مس تمبل التى أفاقت من الغيبوبة لحظات .. لقد ذهبت لزيارتها بصحبة مستر وانستيد حتى أرفع من روحها

المعنوية .. إننى لم أكن صديقة لها ولكننا جلسنا سوياً خلال الرحلة وتبادلنا الحديث ، ولكننى لم أستطع مساعدتها .. جلست إلى جوارها وسمعتها تنطق بكلمات قليلة لا تعنى شيئاً ، ثم فتحت عينيها ونظرت إلى وقالت (فيرتى) ، ويبدو أنها كانت تظنننى شخصا آخر ، ولم أنس هذه الكلمة أبداً .. فهل تعنى هذه الكلمة شيئاً آخر غير الحقيقة ؟

راحت تقلب النظر فى الأخوات الثلاث بينما قالت لافينيا :

– إننا نعرف فتاة بهذا الاسم ولذلك اندهشنا عند سماعه .

قالت انثيا :

– وذلك لأن هذه الفتاة لقيت نهاية بشعة للغاية .

قالت كلوتيلدا :

– لا داعى للخوض فى هذه التفاصيل المفزعة يا انثيا .

قالت انثيا :

– إن الجميع يعرفون التفاصيل ، وعندما كتب إلينا مستر رافيل عنك كنا نظن أنك تعرفين القصة ، فلاشك أنه رواها لك لأنك من أصدقائه .

قالت مس ماربل ببساطة :

– إننى لا أفهم شيئاً مما تقولين .

قالت انثيا :

– لقد تم العثور على جثتها فى حفرة .

وبدأت تسرد هذه القصة المؤلمة التى تعرفها مس ماربل ، ولاحظت مس

ماريل أن كلوتيلدا كانت متوترة الأعصاب للغاية وأن دموعها كانت تسقط بغزارة ثم قالت أخيراً بلهجة تدل على الحزن العميق :

– هذه الفتاة كانت تدعى فيرتى وأقامت معنا فترة طويلة وكنت أحبها لدرجة غير عادية ..

قالت لافينيا :

– وهى أيضاً كانت تحبك يا كلوتيلدا .

قالت كلوتيلدا :

– لقد تعرضت الفتاة لمأساة بشعة حيث قتل أبواها فى حادث تحطم طائرة وكانا من أصدقائى ..

وأضافت لافينيا :

– كانت طالبة بمدرسة فالوفيلد وهذا هو السبب فى أن مس تمبل ذكرت اسمها ..

تملكت مس ماريل الدهشة وهتفت قائلة :

– لقد فهمت الآن .. كانت مس تمبل ناظرة المدرسة التى كانت بها فيرتى ..

قالت كلوتيلدا :

– نعم ، وبعد أن قتل أبواها جاءت للإقامة معنا فى هذا البيت حتى يتم اتخاذ القرار المناسب بشأن مستقبلها ، وفى ذلك الوقت كانت تناهز الثامنة عشرة من عمرها ، وتميزت بالجمال والفتنة والخلق القويم ، كما كانت رقيقة

القلب ، اقترحت ان تعمل ممرضة ولكننا رفضنا لما تتمتع به من مواهب تؤهلها للإلتحاق بالجامعة وكان هذا هو رأى مس تمبل أيضاً التى أصرت على دخولها الجامعة ، ولكن الحادث الأليم وقع فى هذه الأثناء .

بدت علامات الألم على وجه كلوتيلدا ..

وبعد قليل استطردت قائلة :

– أرجو أن نكتفى بهذا القدر من الحديث حول هذه المأساة الأليمة .

هتفت مس ماربل قائلة :

– نعم .. اننى شديدة الأسف لإثارة هذه الذكريات المؤلمة .. اننى فى الحقيقة لم أكن أعلم ..

وفى مساء هذا اليوم جاءت لافينيا إلى غرفتها وقالت :

– إننى أريد أن أوضح لك حقيقة الأمر .. لقد كانت شقيقتى كلوتيلدا تحب هذه الفتاة فيرتى هانت إلى درجة العبادة ولا يمكنك تصور مدى الصدمة الهائلة التى تعرضت لها عقب الحادث لذلك نحن نتجنب تماماً الحديث عنه حتى لا نهيج أحزانها .

ويبدو ان الفتاة تعرفت على أحد الشبان بدون علمنا ، وقد تبين ان هذا الشاب له سجل إجرامى حافل بالجرائم المتنوعة ، وكان هذا الشاب قد جاء إلى هذا البيت لزيارتنا وكنا نعرف أباه ..

ثم صمتت قليلاً وهى تنظر إلى مس ماربل وأخيراً قالت :

– سوف أخبرك بالحقيقة .. كان هذا الشاب هو ابن مستر رافيل .. كان يدعى مايكل رافيل .

– ابنه ؟ لقد سمعت ان له إبناً سيء الخلق .

– انك تستعملين تعبيراً مهذباً للغاية .. انه لص حقير ومزور وذئب متوحش وقد تمت محاكمته لهتك أعراض الفتيات .

كنا نعرف أمه التي ماتت وهي صغيرة من حسن حظها حتى لا ترى ما آل إليه حال ابنها .. أما مستر رافيل المسكين فقد فعل كل ما بوسعه من أجل ابنه .. حاول أن يلحقه بالعديد من الأعمال وسدد عنه الكثير من المبالغ التي سرقها لدفع التعويضات لمن يستحقونها كما استخدم أبرع المحامين للدفاع عنه .

أما عن العزيزة فيرتي فقد خرجت يوماً لزيارة صديقة لها ولكنها تأخرت كثيراً ، وعندما يئسنا من عودتها شعرنا بالقلق وقمنا بإبلاغ البوليس وتم البحث عنها في كل مكان ولكن دون جدوى ، فلم يعثر لها على أثر .

تم الإعلان عن غيابها في الصحف وأذاع البوليس نشرة مفصلة بأوصافها ، وكانوا قد بدأوا يشكون في مايكل وقرروا مراقبته ، وكانوا يعتقدون أن له علاقة بسلسلة الجرائم التي وقعت في هذه المنطقة ، ولكنهم لم يجدوا أي دليل ضده .

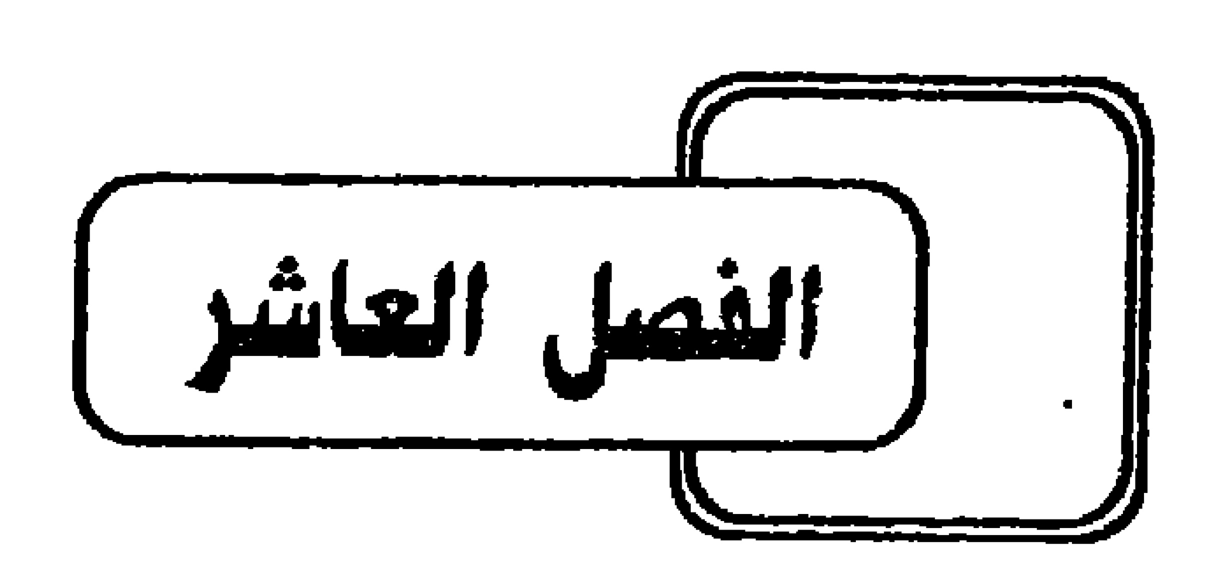
وأشيع في البلدة ان فيرتي قد شوهدت مع شاب يشبه مايكل في سيارته ولكن لم يتم التحقق من صدق هذه الإشاعة ، وبعد ستة أشهر من اختفاء الفتاة تم العثور على جثتها في منطقة مهجورة تقع على بعد حوالي ثلاثين ميلاً من البلدة .

استدعيت كلوتيلدا للتعرف عليها وتمكنت من معرفتها رغم وجهها المشوة

وذلك عن طريق علامة بجسدها وأيضاً من ثيابها ومحتويات حقيبتها ، وكانت صدمة هائلة ..

وكذلك كانت مس تمبل تحب فيرتى حباً شديداً ولذلك ذكرت اسمها قبل وفاتها ..





الفصل العاشر

اتجهت مس ماربل إلى المحكمة لحضور جلسة التحقيق فى حادث مصرع مس اليزابيث تمبل .. نظرت إلى ساعتها فوجدت أنه ما يزال أمامها عشرون دقيقة وقررت أن تتسلى بمشاهدة المعروضات .

دخلت محلاً لبيع الخيوط والملابس الصوفية واشترت لفافة خيط وردية اللون من صاحبة المحل وهى سيدة عجوز .

من الطبيعى أن تلاحظ صاحبة المحل أن مس ماربل غريبة عن البلدة وأيقنت على الفور أنها إحدى أعضاء الرحلة ، فسألتها عن الحادث الذى وقع لمس تمبل ودار الحديث حول هذا الموضوع وقالت المرأة أنه ليس الحادث الأول من نوعه بل سبقة العديد من الحوادث المشابهة التى راح ضحيتها ثلاثة أشخاص أو أربعة ، وأن أهل البلدة يعزون هذه الحوادث إلى الأمطار الغزيرة التى تساعد على انفصال بعض الصخور مما يجعلها تنهار بهذه الصورة وتقتل من تسقط عليه ..

وبعد أن دفعت مس ماربل ثمن الصوف تظاهرت بالانصراف ، وعندما

بلغت الباب عادت مرة أخرى وقالت للسيدة :

– هل يوجد لديك قميص يناسب شابا فى الثامنة عشرة ، أريد قميصاً من الصوف مثل ذلك النوع الذى يرتديه الشباب فى هذه الأيام وأفضل أن يكون منقوشاً بمربعات سوداء وحمراء .. أخذت صاحبة المحل تعرض عليها عددا كبيرا من القمصان وقالت :

– للأسف لا يوجد لدى قميص ذى ألوان سوداء وحمراء .

وبينما كانت مس ماربل تفحص القمصان قالت :

– أعتقد أن هذه المنطقة كانت مسرحاً للعديد من الحوادث الأليمة .. لقد قرأت أن عددا من الفتيات قتلوا فيها ..

هتفت المرأة قائلة :

– نعم .. ولكن ذلك كان منذ عدة أعوام وتم إلقاء القبض على القاتل .. كان شاباً وسيماً لا يصدق أحد أن يرتكب مثل هذه الجرائم ، ولكن تبين بعد ذلك أن له سجلاً حافلاً بالجرائم كما كان والده رجلاً واسع الثراء .

فى البداية حامت الشبهات حول عدد من الشبان ثم أطلق سراحهم ، وعندما تم العثور على جثة الفتاة كانوا يعتقدون أنها نورابرود ، وكانت هذه الفتاة معروفة بكثرة علاقاتها بالشبان .

– وهل كانت جثتها حقاً ؟

– كلا .. كانت جثة فتاة أخرى اختفت فى نفس الوقت مع نورا .

– وهل تم العثور على جثة نورا ؟

– كلا .. ولكن البعض يعتقدون أن جثتها ألقيت فى النهر .. أما الفتاة الأخرى التى تم العثور على جثتها فقد كانت تعيش فى البيت القديم بعد مصرع أبويها فى حادث طائرة .. إننى لا أذكر اسمها الآن .

– هل كانت تعيش مع أقارب لها ؟

– أعتقد أن مس كلوتيلدا كانت صديقة لوالدتها ، وعقب وفاتها تحطمت تماماً ، بعكس شقيقتها انثيا .

– ألم تحزن على مصرع الفتاة ؟

– إن انثيا فتاة غريبة الأطوار ، تتحدث عن نفسها وتشير بيديها ورأسها بطريقة غريبة ولذلك فإن الأطفال يهربون منها .

– هل مس كلوتيلدا غريبة الأطوار هى الأخرى ؟

– كلا .. إنها ذكية ومثقفة تجيد اللاتينية واليونانية ، عاملت الفتاة كابنتها حتى جاء هذا الشيطان المدعو مايكل .. ولكننى لا أعتقد أن مس كلوتيلدا كانت تعرف ان الفتاة حامل ..

– وكيف عرفت أنت ؟

– بالنظر إلى الفتاة .. أن هذه الأشياء لا تخفى على أمثالى .

وبعد أن انصرفت مس ماربل ذهبت إلى مكتب البريد ووجدته خالياً من العملاء فذهبت إلى موظفة الشباك وقالت لها :

– سيدتى .. إننى فى حيرة من أمرى .. لقد أصبحت كثيرة النسيان خلال الفترة الأخيرة .. إن هذا يرجع إلى تقدم السن بالطبع .. فمنذ أيام أرسلت طرداً به بعض الملابس لإحدى الجمعيات الخيرية ويبدو أننى

أخطأت العنوان ، فهل يمكنك البحث معى فى عناوين الطرود التى تم إرسالها من خلال المكتب خلال الأيام الأخيرة .. أعتقد أننى أرسلت الطرد إلى (الجمعية الخيرية لعمال بناء السفن) ..

قالت السيدة :

– هل أحضرت هذا الطرد بنفسك ؟

– كلا .. لقد تفضلت مس كلوتيلدا باحضاره نيابة عنى .. إننى أقيم معهم فى البيت القديم .. أعتقد أن ذلك كان فى يوم الثلاثاء الماضى .. كلا إن التى أحضرت الطرد هى مس انثيا .

أخذت الموظفة تبحث فى أحد الدفاتر ثم قالت :

– لقد أرسل الطرد إلى (جمعية ايستهام لمساعدة النساء والأطفال)

– هذا ما خشيت .. لقد خلطت بين الجمعيتين .. هل يمكننى تغيير العنوان ؟

– كلا .. إن هذا لم يعد ممكناً لأن الطرد أرسل بالفعل .

– يمكننى أن أكتب إلى الجمعية كى تحوله .. شكراً لك يا سيدتى .

* * *

خرجت مس ماربل من مكتب البريد فوجدت نفسها أمام املين برايس وجوانا كروفورد التى كان وجهها ممتقعاً بشدة .. وبعد تبادل التحية قالت جوانا :

–إننى أشعر بالقلق .. لقد طلبوا منى الإدلاء بأقوالى فى جلسة التحقيق

ولا أعرف ماذا أقول لهم .. لقد ذكرت كل ما أعرف لضابط الشرطة .

قال املين برايس :

– لا داعى للقلق يا جوانا .. إن هذا التحقيق بسيط للغاية وعادة ما يقوم به الطبيب الذى يلقى أسئلة واضحة وعليك الاجابة عليها .

– وأنت أيضاً رأيت ما رأيته ..

– نعم .. لقد رأيت هذا الشخص فوق التل .

قالت الفتاة :

– لقد علمت أنهم قاموا بتفتيش حقائبنا .

قالت مس ماريل :

– لاشك أنهم كانوا يبحثون عن القميص الأسود والأحمر فلا داعى للقلق

قالت جوانا :

– إننى واثقة أنهم لن يعثروا على هذا القميص وسط أمتعة أفراد الرحلة إننى لم أر أحدا منهم يرتدى قميصاً كذلك .

قال املين برايس :

– إننى لا أستطيع التمييز بين الألوان .

قالت جوانا :

– هل رأيت أنت أحدا يرتدى قميصاً بهذه الألوان يا مس ماربل ؟

– لا أعتقد ذلك .. وحتى لو رأيته لا أستطيع معرفته لأننى لا أميز بين

اللونين الأحمر والأخضر ..

قالت جوانا :

– لقد نسيت أنك مصابة بعمى الألوان .

* * *

تولى التحقيق رجل متوسط العمر يدعى الدكتور ستوكس .. استمع إلى التقرير الطبى بخصوص الاصابة ثم إلى تقرير الشرطة .

عقب ذلك أدلت مسز ساند بورن بشهادتها وقالت إن مس تمبل كانت تتمتع بالنشاط والحيوية وأنها كانت تسبق زملاءها بمسافة كبيرة فى الممر عندما سقطت فوقها الصخرة فسألها المحقق :

– هل تعتقدين أنه حادث عارض ؟

– نعم ولا أشك فى أنه وقع بطريقة أخرى .

عقب ذلك تم استدعاء جوانا كروفورد فسألها المحقق قائلاً :

– هل كنت تسيرين مع باقى أعضاء الرحلة ؟

– كلا .. كنت أسير فى طريق جانبى .

– هل كان معك أحد ؟

– نعم .. كان معى مستر املين برايس . كنا نسير بعيداً عن الآخرين معظم الوقت .

– هل رأيت مس تمبل ؟

– نعم .. كانت تسبق الجميع ثم اختفت فى أحد المنحنيات واختفت عن

بصرى بعد ذلك .

– هل رأيت شخصا ما فوق التل ؟

– نعم .. رأيت شخصا يحاول دفع صخرة كبيرة من فوق قمة التل .

– هل كان رجلاً أم امرأة ؟

– لا يمكننى أن أحدد ذلك ، فقد كان يرتدى قميصاً صوفيا ذا ياقة عالية وكان لون القميص أسود وأحمر زاهياً ويضع على رأسه قبعة يبدو شعره طويلاً من تحتها .

قال الدكتور :

– لا يمكننا التعرف على جنس المرء من طول شعره بعد أن بدأ الرجال يطلقون شعورهم .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

– تدحرج الحجر ببطء فى البداية ثم اندفع كالصاروخ ثم ارتطم بمس تمبل وسمعنا صرخة خافتة ، وعلى الفور أسرعنا إلى الممر فرأينا شخصا ما يرقد أسفل الصخرة .

– هل كانت الصرخة التى سمعتها هى صرخة مس تمبل ؟

– أعتقد ذلك .

– وماذا حدث للشخص صاحب القميص الأسود والأحمر ؟

– لا أعلم ، فقد اتجه كل اهتمامى إلى الحادث ومحاولة إنقاذ مس تمبل .

– هل يمكن أن يكون هذا المجرم هو أحد أعضاء الرحلة ؟

– كلا .. فليس بينهم أحد يرتدى مثل هذه الألوان .

فشكرها المحقق ثم استدعى املين برايس الذى أدلى بأقوال لا تختلف عن أقوال جوانا ، وقرر الدكتور ستوكس أن الأدلة لا تكفي وأرجأ التحقيق لمدة أسبوعين ..

* * *

غادر أعضاء الرحلة جلسة التحقيق فى طريقهم إلى الفندق ، وتعمدت مس ماربل أن تتخلف عنهم هى ومستر وانستيد ثم سألته :

– ما رأيك يا مستر وانستيد ؟ ما الذى سيحدث بعد ذلك ؟

– سوف يتولى رجال الشرطة القيام بمزيد من التحريات للتحقق من صحة شهادة املين وجوانا ، لأنه إذا صحت شهادتهما فلا يمكن اعتبار الحادث قضاء وقدرا .

* * *

وصل الجميع إلى الفندق فى الواحدة والنصف فقالت مسز ساند بورن :

– علمت من المسئولين أن بإمكاننا مواصلة رحلتنا ، وسوف يتم دفن مس اليزابيث تمبل فى الحادية عشرة من صباح غد ، وقد اتفقت على ترتيبات جنازتها وأرى أن نواصل رحلتنا بعد غد على أن يطرأ بعض التعديل على البرنامج .

أما الأعضاء الذين يريدون العودة إلى لندن فلهم مطلق الحرية .

إن هذا الحادث يدعو للأسف الشديد وأعتقد أنه وقع قضاء وقدرا ، وقد سبقته أحداث مماثلة فى هذا المكان ، فأرجو ألا يفكر السادة الأعضاء فى الأمر حتى يمكنهم الاستمتاع بباقى الرحلة ، ولنكف عن الحديث فى هذا

الموضوع ..

* * *

جلس وانستيد مع مس ماربل فى شرفة الفندق وقال لها :

– هل ستواصلين الرحلة معهم يا مس ماربل ؟

– كلا .. سوف أبقى هنا للقيام ببعض التحريات الضرورية .. وأنت ماذا ستفعل ؟

– لابد أن أعود إلى لندن فلدى أعمال هامة للغاية ، ولكن إذا كنت بحاجة إلى فإننى مستعد للبقاء لمساعدتك .

– كلا .. يمكنك الرحيل وأنت مطمئن البال .

– ولكننى لم أشترك فى هذه الرحلة إلا لكى أقابلك .

قالت مس ماربل :

– نعم ، وقد تقابلنا وتحدثنا فى كل شىء تعرفه .

– فلماذا قررت البقاء هنا ؟ هل يوجد ما يثير الشك ؟

– نعم وخاصة بعد وفاة مس تمبل ، إننى الآن واثقة أن وفاتها كانت نتيجة حادث دبر بعناية رغم محاولات مسز ساند بورن التأكيد بأنه وقع قضاءً وقدرا ، وهناك أمر لم أذكره لك .. فقد قالت مس تمبل أن زيارتها هذه كانت زيارة مقدسة ..

– ألم توضح لك لماذا قالت ذلك ؟

– كلا للأسف .. وليتها عاشت أكثر من ذلك قليلاً حتى تصارحنى بالمزيد

- ألديك رأى خاص .

- نعم .. أعتقد أن هناك شخصا مجرما أثيما أراد أن يحول بينها وبين الوصول إلى هذا المكان المقدس الذى كانت تقصده ، أو يمنعها من مقابلة هذا الشخص الذى أرادت مقابلته .

قال مستر وانستيد :

- هل قررت البقاء من أجل هذا السبب ؟

- نعم .. بالإضافة إلى سبب آخر .. أريد القيام ببعض التحريات عن فتاة تدعى نورا برود .

نظر إليها بدهشة وقال :

- نورا برود ؟

- نعم .. إنها الفتاة التى اختفت مع فيرتى هانت فى نفس الوقت ، لقد حدثتنى عنها .. لقد سمعت أنها فتاة سيئة السلوك وكانت مرتبطة بعلاقات عاطفية بأكثر من شاب .

* * *

حضرت مس ماربل جنازة مس تمبل وكان بين المشيعين مس كلوتيلدا ومس لافينيا وبعض أهل القرية .

ولفت نظرها وجود قس عجوز يناهز السبعين يبدو عليه المرض والضعف ومن الواضح أنه قطع مسافة كبيرة لحضور الجنازة ، ورجحت مس ماربل أن يكون صديقاً قديماً لمس تمبل .

وبعد مغادرة الكنيسة علمت مس ماربل أن مستر بتلر وزوجته ومستر كاسبار سوف يعودون إلى لندن ، أما الكولونيل ووكر وزوجته ومس لوملى ومس بنتهام ومسز بورتر والمهندس جيسون فقد قرروا مواصلة الرحلة .

وكانت كل من مس كوك ومس بارو مترددين حتى قالت الأخيرة :

– إننى أفضل البقاء هنا فى هذا الفندق لنستمتع بالمناظر الرائعة .. سنفعل مثل مس ماربل .

قالت مس ماربل :

– إننى لا أستطيع الرحيل الآن وسأضطر للبقاء يومين أو ثلاثة حتى تهدأ أعصابى .

* * *

بعد أن انتهى هذا الحوار ذهب كل من أعضاء الرحلة فى طريقه ، فسلكت مس ماربل شارعاً جانبياً وبحثت عن عنوان ما وأخيراً وصلت إلى منزل أنيق ثم دقت الجرس ..

فتحت لها سيدة ضئيلة الجسم فقالت لها مس ماربل :

– هل أنت مسز بلاكيت ؟

وأجابت المرأة بالإيجاب وطلبت منها مس ماربل أن تتحدث معها قليلاً ..

قالت لها مس ماربل :

– علمت أنك عمة فتاة تدعى نورا برود ، وأريد أن أعرف منك أين هى .

– لماذا ؟

- لى قريبة تعيش فى كندا وكانت زميلة لنورا فى المدرسة وطلبت منى البحث عنها لأنها وجدت لها عملاً هناك ..

- للأسف لا أعرف أين هى نورا .. لقد اختفت منذ فترة طويلة .. فلا داعى للبحث عن هذه الفتاة التى لا تصلح لأى شىء .. لقد أشاعوا أنها قتلت ولكننى لا أصدق ذلك فلم يتم العثور على جثتها ..

- هل كانت نورا متفوقة فى الدراسة ؟

- كلا .. إنها لم تكن مهتمة إلا بمرافقة الشبان وأعتقد أنها هربت مع أحدهم ، وأتوقع أن تعود خائبة بعد أن تتعلم درساً لن تنساه ..

- هل كانت تذهب إلى أحد غير أهلها ؟

- نعم .. كان هناك البعض الذين يعطفون عليها ويخلصون لها النصيحة مثل أهل البيت القديم وخاصة مس كلوتيلدا ، فقد نصحتها كثيراً ومنحتها الكثير من الثياب والهدايا حتى تهديها إلى الطريق القويم ولكن بلا جدوى .. كانت الفتاة تتمادى فى سلوكها السىء .

إننى آسفة لقول مثل هذا الكلام رغم أننى عمتها ولكن هذه هى الحقيقة .

قالت مس ماربل :

- هل أبلغتم الشرطة عن اختفائها ؟

- نعم ولكنهم فشلوا فى العثور عليها ، ويقال أنها شوهدت مع أحد الشبان فى سيارته ، وأعتقد أنها الآن تعيش فى إحدى المدن الكبرى وتواصل فتنة الشبان والبحث عن المال .

- هل هى جميلة يا مسز بلاكيت ؟

- بل رائعة الجمال .. تتميز بشعرها الأسود الرائع .

- أشكرك كثيراً ومعذرة عن إضاعة وقتك .



الفصل الحادى عشر

وما أن دخلت مس ماربل من باب الفندق حتى قالت لها موظفة الاستقبال :

– مس ماربل .. يوجد شخص يريد مقابلتك .. إنه القس بريازون ..

قالت مس ماربل بدهشة :

– القس بريازون ؟

– نعم .. قال إنه بحث عنك وهو يريد أن يتحدث إليك قبل أن تعودى إلى لندن .

ذهبت مس ماربل إلى حيث أشارت موظفة الاستقبال فوجدت نفس القس الذى شاهدته صباح اليوم فى جنازة مس تمبل .. ذهبت إليه وتصافحا فقال الرجل :

– أنا القس بريازون وقد حضرت إلى هنا من أجل تشييع جنازة الصديقة العزيزة اليزابيث تمبل .. وقبل أن أذهب إلى الجنازة ذهبت إلى المستشفى التى كانت تعالج بها ، وعلمت من كبيرة الممرضات ان مس

تمبل طلبت أن تتحدث إلى سيدة تدعى جين ماربل قبل وفاتها ، وأن هذه السيدة تحدثت معها بالفعل .

ثم نظر نحو مس ماربل بقلق فقالت :

– نعم .. وقد دهشت كثيراً عندما طلبت مس تمبل مقابلتى .

– هل كنت صديقة لها ؟

– كلا .. لقد رأيتها لأول مرة فى هذه الرحلة .. كانت علاقتنا عادية للغاية ولذلك دهشت عندما طلبت مقابلتى قبل موتها .

قال القس :

– لقد اشتركت فى هذه الرحلة لغرض واحد وهو مقابلتى .. إننى أقيم فى فيلمنستر وهى المرحلة التالية للرحلة وكان مقرراً أن تصل إليها السيارة غد ، وكنا قد اتفقنا على هذه الزيارة من قبل حتى نتحدث فى بعض الأمور الهامة .

– لقد ذكرت مس تمبل لى أنها لم تقم بالرحلة من أجل المتعة بل من أجل هدف مقدس .. فهل تعتقد أن هذا الهدف كان هو زيارتك ؟

– أعتقد ذلك .

– وأذكر أنها تحدثت عن فتاة تدعى فيرتى .

– نعم .. فيرتى هانت .. لقد توفيت هذه الفتاة منذ عدة سنوات .

– أعلم ذلك .. وقد ذكرت لى مس تمبل بعض الأشياء التى لم أكن أعلمها ذكرت مثلاً أن الفتاة كانت مخطوبة لمايكل رافيل نجل صديقى المستر

رافيل ، وصديقى هذا هو الذى دفع لى نفقات الرحلة ولابد انه أراد أن أقابل مس تمبل لكى أحصل منها على بعض المعلومات .

– معلومات عن فيرتى هانت ؟

– نعم ..

– يبدو أنها أرادت مقابلتي للحصول على معلومات عن هذه الفتاة .

– أعتقد انها أرادت أن تعرف لماذا فسخت فيرتى خطبتها لمايكل رافيل؟.

قال القس :

– ان فيرتى لم تفسخ خطبتها لمايكل .

– هل كانت مس تميل تعلم بذلك ؟.

– كلا .. ويبدو أنها أرادت أن تعرف مني الأسباب الحقيقة التى حالت دون إتمام هذا الزواج .. لقد كانت تشعر بالتعاسة من أجل اللفتاة .

– وهل تعرف هذه الأسباب ياسيدى ؟ اننى لا أسأل بدافع الفضول ولكننى أؤدى مهمة كلفنى بها والد مايكل رافيل الراحل .

قال القس :

– لا يوجد أي مانع يحول بينى وبين ذكر الحقيقة أمامك .. لقد اتفق الفتى والفتاة على الزواج سراً وأعد العدة لذلك واتفقا معى على عقد زواجهما .

كنت أعرف الفتاة جيداً من خلال زياراتى للمدرسة وإقامتى للصلوات فى

كنيستها ، عرفتها فتاة جميلة رقيقة .. مهذبة .. نبيلة الخلق ..راجحة العقل وعقب مصرع والديها جاءت للإقامة مع مس كلوتيلدا التى أحبتها كثيراً وبادلتها الفتاة حباً بحب .

واختارت الفتاة دراسة الموسيقى والفنون ولم تشأ كلوتيلدا المثقفة أن ترغمها على دخول الجامعة ، أقامت الفتاة فى البيت القديم وكانت سعيدة للغاية مع الشقيقات الثلاث .

كنا نتبادل الرسائل خلال تلك الفترة وذات يوم حضرت إلى بصحبة شاب وسيم للغاية ، وكان هو مايكل رافيل ، وكانت هى رائعة الجمال .وقالا إنهما تبادلان الحب ويريدان ان أعقد قرانهما .

- وهل وافقت ؟.

- لعلك تتعجب من ذلك ، ولابد أن أوضح لك الأمر ، فعندما أخبرتنى الفتاة بأنها تريد الزواج من مايكل دهشت لأننى أعرف سمو أخلاقها كما أعرف كل شئ عن مايكل وجرائمه ، ودخوله السجن مرتين وتغريره بالفتيات مستخدماً وسامته ولباقته .

وصارحت فيرتى بكل ذلك وكانت دهشتى عظيمة عندما قالت لى إن الفتى لم يحاول خداعها وإنه صارحها بكل ما قلت لها ولم يغفل أى شئ لم يذكره لها ووعدها بأن يبدأ معها صفحة جديدة من حياته وقرر أن يكون زواجه منها فاتحة خير وبداية عهد جديد يغير فيه من نفسه .

حذرتها بشدة من مغبة الا قدام على هذا العمل ، وان مايكل لن يتغير مهما حاول فإن الاجرام يجرى فى دمه .

فقالت : إننى أعلم كل ذلك ولكننى أحبه بإخلاص وسوف أبذل كل ما فى وسعى لإصلاحه وأتمنى أن أنجح ، أما إذا فشلت فعلى أن أتحمل تبعات اختيارى .

ومن واقع خبرتى الطويلة في التعامل مع البشر أدركت أن الذى يربط بين الاثنين هى عاطفة الحب الصادق ، وأنه لا يوجد شئ فى الكون يمكن أن يحول بينهما إلا الموت .

ولذلك وافقت على زواجهما وأعددت كل شئ لذلك وحددنا الموعد ولاأعلم ماذا حدث بعد ذلك .

وربما يوجه إلى اللوم لأننى وافقت على زواجهما سراً ، ولكن هذه كانت رغبة الاثنين معاً ، من الواضح أن الفتاة كانت لديها رغبة قوية فى الهروب من ظروفها القاسية وذكرياتها الأليمة ، فقد توفى والداها فى حادث مأساوى ثم ظهر لها هذا الشاب المغامر الوسيم فتعلقت به وأحبته بكل كيانها .

وبالرغم من تعلق كلوتيلدا بها وحبها الشديد لها إلا أنها كانت ترغب فى الفرار .. الفرار مع رجل .. إنها تعرف طعم الحياة مع رجل تحبه .. عاشت مع والديها ثم مع كلوتيلدا ولكنها للمرة الأولى تذوق طعم الحب وتتعلق بشاب وسيم يستهين بالأخطار ،كانت تخشى أن تحول كلوتيلدا بينها وبين حبيبها ولذلك قررت أن تعقد زواجها سراً .

كانت كلوتيلدا على حق بدون شك ، وقد ثبتت صحة آرائها بعد أن لقيت الفتاة تلك النهاية البشعة على يد الفتى التى ضحت من أجله بكل شئ ..

كان خطئي الوحيد أنني لم أفهم غرض مايكل من كتمان أمر الزواج رغم أنني فهمت غرض الفتاة .

قالت مس ماريل :

– هل تعتقد أن كلوتيلدا تحدثت مع فيرتي عن مايكل ؟.

قال القس :

– لا أعتقد ذلك.

– وماذا حدث في اليوم المحدد للزواج ؟.

– انتظرت العروسين في الوقت الذي حددناه من قبل ولكنهما لم يحضرا ولم يعتذرا ، ولا أعرف لماذا حدث ذلك حتى الآن .. قد تتغير الآراء بشأن الزواج كما يحدث في كثير من الأحيان ، أما أن يتخلفا عن الموعد وألا يبعثا إلي بكلمة اعتذار فهذا مالا أفهمه على الإطلاق .. وأشعر بالحيرة كلما فكرت في ذلك .

وكنت أتمنى أن تكون مس تمبل ، قد ذكرت لك سبب ذلك قبل وفاتها أو حملتك برسالة إلي .

– أعتقد أن زيارتها لك كانت بغرض الحصول منك على المعلومات .

قال القس :

– معك حق .. فمن الجائز أن الفتاة أخفت أمر زواجها عن الذين يستطيعون منعها من الزواج ، أما بالنسبة لمس تمبل ، فلا يوجد مانع من مصارحتها ، لقد كانت تحبها كثيراً وتستمع لنصحها .

– من المؤكد انها أخبرتها بنيتها فى الزواج من مايكل ..

– ولماذا ؟.

– قالت لى مس تمبل اننى أعرف فتاة تدعى فيرتى كانت على وشك الزواج من مايكل رافيل ومن المؤكد أن فيرتى نفسها هى التى حدثتها بذلك فلم يكن أحد يعرف بالأمر سوى هي ومايكل ولا يعقل أن تكون هناك أى صلة بين مس تمبل وبين مايكل ..

أليست لديك أية فكرة عما يمكن أن يكون قد حدث يا سيدي القس؟.

قال القس :

– لا أظن انهما اختلفا قبل موعد الزواج وافترقا ..

– ربما عرفت فيرتى عنه بعض الحقائق التى غيرت تفكيرها تماماً ولمست بعض الأشياء المخيفة فى شخصيته ..

– إذا كان هذا ما حدث فإنه لا يمنعها من الاتصال بى للاعتذار ، لقد كانت فتاة مهذبة لا يمكن أن تغفل عن هذا الواجب .. ان الشئ الوحيد الذى يمنعها من الحضور هو ..

– الموت ؟!..

– نعم ..

– قالت مس تمبل ان الذى قتلها هو الحب !..

– الحب ؟.

– أعتقد اننى فهمت يامس ماربل ..

- هل عرفت حل هذا اللغز ..

- ربما .. من الواضح ان مايكل كان يعاني من انفصام الشخصية وأن فيرتى لم تعرف إلا شخصيته الفتى اللطيف المهذب العاشق المخلص ، أما الشخصية الأخرى وهى شخصية المجرم المختل العقل والشعور الذى لا يتورع عن القتل فلم تعرفها إلا فى لحظاتها الأخيرة ..

- هل صدر منه ما يدل على إصابته بانفصام الشخصية ؟.

- كلا .. ولكن رجال الشرطة كانوا يشتبهون فى ان له علاقة باختفاء الفتاة حتى تم العثور على جثتها فى حالة بشعة ولاشك ان الذى فعل بها ذلك انسان مريض مجنون بالقتل .

لقد تمنيت أن يكون القاتل شخصا آخر غير مايكل شخصا مجنونا اختطفها فى سيارته ثم قتلها ..

قالت مس ماربل :

- ان هذا الاحتمال مايزال قائماً ياسيدى ..

- ولكن موقف الفتى كان سيئاً للغاية خلال المحاكمة ، لقد كذب كثيراً وانكشف كذبه أمام الجميع ، كما استعان بشهادة أصدقاء تبين أنهم كاذبون مثله .. وبدا قلقاً خائفاً كما أنه لم يذكر أى شئ عن نيته للزواج بها ، وربما نصحه بذلك المحامى حتى لا يقال انها حملت منه وحاولت أن ترغمه على الإقتران بها .

لقد كانت الأدلة كلها ضد مايكل .

إننى أشعر بالحزن لأننى لم أمنع وقوع هذه الجريمة ولم أعرف حقيقة

هذا الفتى المخادع الذى قتل فتاة مسكينة رقيقة لأنها وثقت به وأحبته ..

لقد جعلتها تنساق إلى حتفها وهى غافلة عن المصير السئ الذى ينتظرها على يد إنسان شرير مجرم .

ومازلت حتى الآن أتساءل عما حدث .. هل حملت منه فقرر أن يقتلها ؟ أم أنه ارتبط بفتاة أخرى غيرها ؟.

– ليتنى أعلم .

– ولكنك واثق من أمر واحد .

– ما هو ؟.

– إنهما كانا يتبادلان حباً حقيقياً ، وأن هناك شيئا ما منعهما من إتمام الزواج .

قال القس :

– معك حق ياسيدتى .. إن مارأيته كان حقيقة واقعة لا يشوبها أى خداع

– وأننى أشاركك هذا الرأى .

– ولكننى أريد أن أعرف ماذا حدث بعد ذلك ؟.

– يبدو أن مس تمبل بدأت تعرف الحقيقة .. لقد ذكرت أن الحب كلمة مخيفة . ترى هل أدركت أن الفتاة انتحرت لأنها اكتشفت شيئاً خطيراً فى شخصية حبيبها ؟ ولكن الانتحار هنا مستحيل .

– نعم .. فكيف ينتحر الانسان بتهشيم رأسه ؟.

– ومن المستحيل أيضاً أن يقتلها حبيبها بهذه الطريقة البشعة .. إن

العاشق إذا قتل بدافع الحب فإنه لا يستخدم هذه الطريقة الوحشية ..

* * *

فى صباح اليوم التالى وقفت مس ماربل بباب الفندق تودع زملاءها الذين سيواصلون الرحلة .. قالت مسز بورتر بغيظ :

– ما الذى حدث للفتيات في هذا الزمن ؟ لم يعد لديهن أى قوة تحمل .

قالت لها مس ماربل :

– ماذا حدث ؟.

– إنها جوانا ابنة أخى .. تزعم أنها مريضة بالتهاب فى الحلق وارتفاع فى درجة الحرارة ولكننى واثقة أنها تبالغ .

– هل يمكننى أن أساعدها ؟.

– إن أفضل ما يفعله المرء مع فتاة كهذه هو أن يهملها تماماً ويدعها وشأنها .. إنها تظننى غافلة لا أفهم لماذا تفعل ذلك ؟.

نظرت إليها مس ماربل متسائلة .. فقالت مسز تورتر :

– إنه الحب ..

– هل تقصدين إملين برايس ؟.

– نعم .. هل يستحق مثل هذا الشاب التافه الحب بشعره الطويل وملابسه الضيقة ؟ ثم استطردت بلهجة تدل على الاحتقار :

– أعتقد أنهما اتفقا على التخلف هنا لزيارة بعض المناطق على بعد سبعة أو ثمانية أميال سوف يقطعانها سيراً على الأقدام ..إننى أراهن على

ذلك ..

قالت مس ماربل :

- ولكن الفتاة مصابة بالتهاب فى الحلق ..

- بمجرد أن تذهب السيارة ستبرأ الفتاة من المرض وتنطلق مع صديقها .. وداعاً يا مس ماربل .

وبعد أن ابتعدت السيارة خرجت مس ماربل مع مستر وانستيد وجلسا فى الشرفة حيث قال الرجلَ :

- إننى أخشى عليك من البقاء هنا يا مس ماربل .. هل تخلفت عنهم بسبب التعب أم هناك أسباب أخرى .

- هناك أسباب أخرى بالطبع .

- كم كنت أتمنى البقاء هنا للسهر على حمايتك ومساعدتك .

- أشكرك يا مستر وانستيد ، فلا داعى لذلك ، ولكننى سوف أكلفك بمهمة صغيرة أرجو أن تذهب إلى هذه الجمعية الخيرية وأن تسأل عن محتويات طرد تم إرساله منذ يومين من مكتب بريد هذه البلدة .

- وهل يحتوى الطرد على أشياء هامة ؟.

- ربما .. لست أدرى .

- يبدو أنك لا تريدين الإدلاء بأية تفاصيل .

- كلا .. إن الأمر لا يعدو بعض الاحتمالات غير المؤكدة حتى الآن ومن هذه الاحتمالات أيضاً أننى أتوقع ظهور جثة ثانية .

– وهل لذلك علاقة بالجريمة الأولى التى وقعت منذ عشرة أعوام ؟.

– نعم .

– جثة من ؟ وهل تعرفين أين ستظهر ؟.

– ان الوقت لم يحن للكشف عن ذلك بعد .

– هل هى جثة لفتاة أم لرجل ؟.

– انها لفتاة تدعى نورا برود .. اختفت من هنا منذ فترة طويلة ، فأعتقد اننى عرفت المكان الذى دفنت فيه .

– يبدو أنك تعرفين أشياء كثيرة ولابد من بقائى معك لحراستك .

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت مس كوك ومس بارو فقال مستر وانستيد :

– لقد ظننت انكما رحلتما .

قالت مس كوك :

– غيرنا رأينا فى اللحظة الأخيرة فهناك مناطق رائعة تستحق الزيارة مثل الكنيسة القديمة التى تقع على بعد حوالى أربعة أميال .. اننى مولعه بزيارة الكنائس القديمة .

قالت مس بارو :

– وأنا أيضاً .. سوف نقضى هنا يومين أو ثلاثة .. وسوف نقيم فى هذا الفندق ولكن فى غرفة أفضل من التى قضينا بها اليومين السابقين .

قالت مس ماربل لمستر وانستيد :

– يمكنك أن تذهب الآن حتى لا يفوتك القطار .. لا تقلق ..اننى أعرف جيداً كيف أحمى نفسى .



الفصل الثانى عشر

كانت مس ماربل تجلس فى الشرفة بعد الإنتهاء من طعام الغداء حينما دخلت عليها انثيا فجأة وقالت :

- لقد علمنا أنك تخلفت عن الرحلة وقد أرسلتنى أختاى لأدعوك للإقامة معنا حتى يحين موعد رحيلك .

قالت مس ماربل :

- إننى أشكركن على هذا الكرم الشديد ،لقد شعرت بالارهاق فقررت البقاء هنا للحصول على قدر من الراحة .

- سوف تشعرين بالراحة أكثر معنا فى البيت ..

- إننى واثقة من ذلك .. لقد وجدت فى بيتكم الراحة والهدوء .

- حسناً .. هيا بنا .

واضطرت مس ماربل للموافقة أمام هذا الإلحاح من قبل انثيا .

* * *

بعد نصف ساعة كانت تجلس فى قاعة الاستقبال مرة أخرى مع الشقيقات الثلاث .

قالت لنفسها :

– لاشك أن فى هذا البيت شيئا ما أثار قلقى وريبتى .. ترى ما هو ؟.

أعتقد أن الجو هنا يبعث على إثارة الشفقة والرثاء وليس الارتياب .

نظرت إلى لافينيا بوجهها البشوش وحركاتها الطبيعية الهادئة وقالت لنفسها :

– ترى هل تخفى مشاعرها الحقيقة عن الناس ؟.

ثم تحولت إلي كلوتيلدا وتذكرت امرأة ورد ذكرها فى الأساطير الاغريقية قتلت زوجها ولكن كلوتيلدا لم تتزوج .. فهل قتلت الفتاة التى أحبتها كى تمنع زواجها من مايكل ؟ .

لقد رأت الدموع تتساقط من عيونها بغزارة عندما ذكرت اسمها .

وأخيراً نظرت إلى انثيا .

إنها هى التى جاءت إليها اليوم لتدعوها ، وهى التى أرسلت الطرد بالبريد .. إنها تبدو شديدة الغموض .. يبدو أن هناك شيئا ما يخيفها .. ترى ما هو ؟ هل هى مريضة عقليا هل قضت فترة ما فى مصحة نفسية وتخشى أن يتم إرسالها إليها مرة أخرى .

إن هناك شيئا غير طبيعى فى جو هذا البيت .

ترى ما هو ؟!.

– خرجت الأختان وبقيت كلوتيلدا ، وحدها مع مس ماربل التى قالت :

– هل تعرفين القس بربازون ؟.

– نعم .. لقد حضر جنازة مس تمبل بالأمس .. هل تعرفينه أنت ؟.

– لم أكن أعرفه ، ودهشت عندما زارنى فى الفندق وقال أنه ذهب لزيارة مس تمبل قبل وفاتها ، وكان يتوقع أن تترك له رسالة ، وقد علمت أنها كانت تنوى زيارته وقلت له ذلك كما أخبرته أنها لم تترك له رسالة .

قالت كلوتيلد ا :

– ألم تذكر أى شئ قبل وفاتها ؟ ألم تتحدث عن أى شئ رأته خلال الحادث ؟.

– كلا ..

– مارأيك يا مس ماربل .. هل وقع الحادث قضاء وقدرا أم أن جوانا واملين برايس كانا على حق عندما ذكرا أنهما شاهدا شخصا ما يدفع الصخرة القاتلة ؟.

قالت مس ماربل :

– لابد أنهما رأيا هذا الشخص وإلا لما قالا ذلك فى التحقيق ..

دخلت انثيا وهى تحمل باقة من الزهور البيضاء وهى تضحك بطريقة عجيبة وقالت :

– لقد أحضرت باقة من زهور الجنازات ..

انقلبت سحنة كلوتيلدا وقالت :

– انثيا .. إننى لا أحب سماع هذا الكلام .

وبعد أن خرجت انثيا قالت كلوتيلدا :

– مسكينة هذه الفتاة .. ان حالتها تتدهور باستمرار .

– هل تشعرين بالقلق من أجلها ؟

– نعم فهى الأخت الصغرى .. وهى دائماً مريضة وشاذة فى تصرفاتها وفى الفترة الأخيرة ازدادت حالتها سوءً وأصبحت تضحك ضحكات هستيرية بدون داع .. إننا لا نريد أن نرسلها إلى أى مكان .. انها تحتاج إلى علاج ولكنها لا تريد أن تغادر البيت فهو بيتها .

قالت لافينيا :

– إنها تريد مغادرة هذا البيت والعودة إلى منزلها فى لندن ، ويبدو أنها تخشى انثيا ، ولكن انثيا ليست خطرة .. إنها تقول أشياء غير منطقية ولكنها لا تؤذى أحداً ، وإننى أفكر فى بيع هذا البيت والانتقال إلى آخر أحدث منه لعل هذا التغيير يفيدها .

– نعم ، فإن هذا البيت يحمل الذكريات المؤلمة .

– معك حق .. اننى أتذكر دائماً تلك الفتاة العزيزة .. كانت رائعة الجمال متألقة الذكاء .. مهذبة . . رقيقة .. كانت موضع حبى وتقديرى دائماً .. حتى التقى بها هذا المجنون .

– مايكل رافيل .

– نعم .. كان قدومه إلينا نذير شؤم .. لقد نصحه أبوه بأن يزورنا فجاء وتناول معنا الطعام وكان لبقاً جذاباً ولكننى لم أتصور أبداً أن تقع فيرتى

فى غرام هذا المجنون ، كنت أظن أن الأمر مجرد إعجاب كما يحدث الفتيات فى مثل هذا السن ، ولكنها أحبته ولم تعد تفكر فى شىء سواه ورفضت الاستماع إلى أى نصيحة ، بل إنها قالت أن كل ما حدث له كان خارجاً عن إرادته وان الجميع يقفون ضده ويظلمونه ، وفى النهاية طلبت منه ألا يحضر إلى المنزل مرة أخرى ، ولكن الفتاة كانت تلتقى به خارج المنزل فى العديد من الأماكن ويخرج معها فى سيارته ويعود فى وقت متأخر ، وفى بعض الأحيان كان يعود بها فى اليوم التالى .. حاولت معها المستحيل ولكن دون جدوى ..

– هل كانت تعتزم الاقتران به ؟

– لا أعتقد أن الأمور وصلت إلى هذه الدرجة.، فمن ناحيته لا يمكن أن يفكر فى الزواج ..

قالت مس ماربل :

– إننى أشعر بالحزن من أجلك .

– لقد تحملت آلام لا يتحملها بشر ولا يمكن أن أنسى منظرها وهى مشوهة .. لقد اختفت فترة طويلة وظننا أنها فرت معه .. وأخيراً تم العثور على جثتها فى منطقة مهجورة تبعد عن هنا بحوالي ثلاثون ميلاً .. كان منظرها بشعاً عندما ذهبت للتعرف على جثتها فى المشرحة ... لماذا فعل بها ذلك بعد أن خنقها ؟!

إن الحديث فى هذا الموضوع يثير أعصابى.

وأخذت تبكى فقالت لها مس ماربل :

– إننى أسفة ..

– كلا .. إننى لم أتوقف لحظة واحدة عن التفكير فى فيرتى العزيزة منذ أن رحلت ولا يمكننى أن أنسى تلك الطريقة البشعة التى ماتت بها ، وما يعزينى أن هذا المجرم القاتل قد أودع السجن ولن يخرج منه قبل أعوام طوال ، وبذلك فلن يتمكن من خداع فتيات غيرها وأتمنى أن يلقى حتفه فى السجن ، ورغم ذلك فإننى أتساءل أليس من الواجب أن يتم إيداعه مؤسسة لرعاية الشواذ عقلياً ، إنه مجرم من نوع عجيب لا مثيل له .

ثم غادرت الغرفة فى اللحظة التى دخلت فيها لافينيا وقالت :

– أرجو أن تلتمسى لها العذر فهى لم تبرأ بعد من صدمة رحيل فيرتى .

– من الواضح انها تشعر بالقلق على اختك انثيا أيضاً .

– إن انثيا بخير رغم بعض مظاهر العصبية والانفعال التى تنتابها .. إن كل هذا لا يبرر قلق كلوتيلدا عليها .. يا إلهى .. من هذا الذى يطل علينا من النافذة ؟

نظرت مس ماربل نحو النافذة فوجدت مس كوك ومس بارو .. قالت الأولى :

– علمنا أن مس ماربل جاءت للإقامة هنا وخطر لنا أن نسأل عنها ونحن نمر بجوار المنزل .. لقد ذهبنا إلى الكنيسة ووجدناها مغلقة بسبب أعمال الترميم والنظافة ، ونرجو أن تذهب إليها غداً معنا .. لقد ضغطت الجرس عدة مرات ولكن يبدو أنه معطل ولذلك لجأنا للوقوف أمام النافذة .

قالت لافينيا :

– إنه يعمل أحياناً ويتعطل كثيراً .. تفضلا بالدخول .

– شكراً لك .. سوف نعود إلى الفندق لتناول الغذاء .. تفضلى معنا يامس ماربل .

– شكراً .. إننى تلقيت دعوة كريمة لقضاء الليلة هنا .

– هذا من حسن حظك فإن الضوضاء لا تطاق فى الفندق .

قالت لافينيا :

– أرجو أن تتفضلا بعد العشاء لتتناولا معنا فنجاناً من القهوة ..

– شكراً لك على هذه الدعوة الكريمة .. سوف نحضر بكل سرور ..

* * *

أثناء العشاء قالت انثيا :

– لماذا تخلفت هاتان السيدتان عن الرحلة ؟ إن هذا شىء عجيب حقاً .

قالت مس ماربل :

– كلا .. إن الأمر ليس غريباً أبداً .. إنهما تسيران وفق خطة دقيقة !!

– ماذا تعنين ؟

– لقد وضعا خطة دقيقة وأعدتا العدة لمواجهة أى احتمالات .

– إنهما غامضتان إلى حد شديد .

قالت كلوتيلدا :

– نعم .. إنهما يتصرفان بطريقة مفتعلة ..

قالت مس ماربل :

– دعنا منهما الآن .. فى صباح الغد سوف أخرج لزيارة الحديقة وأفحص النباتات البرية التى نبتت فوق بيت الزهور .. أتمنى أن أجد بعض الزهور قد تفتحت حتى أصحبها معي لتذكرني بهذه الأيام السعيدة التى قضيتها معكم .

قالت انثيا :

– كم أمقت هذه الزهور وأتمنى إزالتها حتى أعيد بيت الزهور إلى سابق عهده .. ليت لدينا المال الكافى لذلك .

قالت كلوتيلدا بحدة :

– لقد تحدثنا فى هذا الموضوع كثيراً .

قالت لافينيا :

– لا فائدة من الخوض فى هذه المناقشات مرة أخرى .. هيابنا فقد حان موعد قدوم الضيفتان .

* * *

فى حوالى التاسعة حضرت الضيفتان وقدمت إليهما كلوتيلدا القهوة .

قالت مس كوك لمس ماربل :

– لوأننى فى مثل سنك لما شربت القهوة فى هذا الوقت حتى لا يصيبنى الأرق .

– ولكننى تعودت على ذلك منذ وقت طويل .

– ولكن هذه القهوة مركزة وأنصحك بألا تشربيها .

شعرت مس ماربل بالقلق ونظرت إلى الفتاة فوجدتها تغمز بعينيها خفية فقالت :

– معك حق .. يبدو أنك درست علم التغذية .

– نعم ، وكذلك درست التمريض .

قالت مس ماربل :

– ألا توجد لديكم صورة لفريتى هانت ، لقد مدحها القس كثيراً كما لو كان يحبها .

قالت كلوتيلدا :

– إن القس يحب جميع الشباب .

ثم قامت وعادت بعد قليل وهى تحمل صورة قدمتها إلى مس ماربل التى تأملتها قليلاً ثم هتفت قائلة :

–إن وجهها رائع حقاً .. إنها فتاة غير عادية وموتها خسارة كبيرة .

قالت انثيا :

– إن ماحدث لها يرجع إلى رعونة الفتيات وعدم حرصهن عند مصادقة الشبان ، ولا يوجد من يخلص لهن النصح ..

قالت كلوثيلدا :

– نعم ان الفتيات لا يعرفن كيف يسلكن الطريق الصحيح فى هذه الأيام

مدت كلوتيلدا يدها لتتاول الصورة من مس ماربل فمس كمها قدح القهوة

فانقلب على الأرض ، فهتفت مس ماربل :

- يبدو أننى السبب فى ذلك... هل دفعت يدك بدون أن أشعر ؟

قالت كلوتيلدا بهدوء :

- كلا يا عزيزتى ، لقد ارتطم كمى بالقدح .. سوف أحضر لك بعض اللبن الدافئ مادامت لا تشربين القهوة ..

أشكرك كثيراً .. إن اللبن يهدئ الأعصاب قبل النوم .

وبعد قليل استأذنت كل من مس كوك وصديقتها فى الانصراف ولكنهما ما كادتا تبلغان الباب حتى عادت احداهما بحجة أنها نسيت منديلها ثم عادت الأخرى بحجة أنها نسيت حقيبة يدها ، وبعد انصرافهما قالت كلوتيلدا :

- أخيرا انصرفتا .

قالت لافينيا :

- إننى واثقة أن هناك شيئاً زائفاً فيهما .

قالت مس ماربل :

- وهذا رأيى أيضاً .. لماذا اشتركتا فى هذه الرحلة ، وهل استمتعا بها ؟

قالت مس كلوتيلدا :

- ترى هل عرفت الإجابة على هذه الأسئلة ؟

- أعتقد ذلك .. لقد عرفت الاجابة على عدد كبير من الأسئلة المحيرة !!

رافقت كلوتيلدا مس ماربل إلى غرفتها ثم أحضرت لها قدحاً من اللبن الدافئ وقالت لها :

– هل أنت بحاجة إلى أى شىء ؟

– أشكرك .. إننى لا أجد من الكلمات ما أعبر به عن شكرى لكم .. لقد فعلتم الكثير من أجلى ..

– نعم .. لقد كان رجلاً يتمتع بعقل جبار منظم ..

– أعتقد أنه كان من كبار رجال الأعمال .. هل أرسل إليك طعام الإفطار بغرفتك ؟

– أشكرك .. سوف أتناوله فى قاعة الطعام .

– طابت ليلتك .

* * *

كانت ساعة الطابق الأول تدق الثالثة بعد منتصف الليل حينما لمحت مس ماربل شعاعا من الضوء يظهر أسفل باب غرفتها ، فاعتدلت فى فراشها ثم وضعت يدها فوق زر المصباح الكهربائى وتأهبت .

بعد قليل فتح الباب بهدوء وسمعت مس ماربل صوت خطوات تتجه إليها بهدوء شديد وعلى الفور ضغطت زر المصباح فغمر الضوء الغرفة ثم هتفت قائلة .

– أهذه أنت يا مس كلوتيلدا ؟!

قالت كلوتيلدا متلعثمة :

– أه .. نعم .. كنت أظنك بحاجة إلى شىء .. أى شىء ..

حدجتها مس ماربل بنظرة حادة .. كانت ترتدى ثوباً أحمر طويلا بينما انسدل شعرها الأسود الجميل على كتفيها ، وعلى الفور تذكرت مس ماربل تلك البطلة التى جسدت دور المرأة الاغريقية قاتلة زوجها ..

قالت كلوتيلدا :

– هل أنت واثقة من ذلك يا مس ماربل ؟

– نعم .. أشكرك كثيراً .. إننى آسفة .. فلم أشرب اللبن ..

هتفت المرأة بجزع :

– ولماذا ؟

– لم أحب أن أتناوله ..

أخذت كلوتيلدا تحملق فى وجهها بينما استطردت مس ماربل قائلة :

– إنه قد يضر صحتى .

قالت كلوتيلدا بخشونة :

– ماذا تعنين بذلك ؟

– إننى واثقة أنك تعرفين ما أعنى تماماً منذ المساء ، بل وربما قبل ذلك

– إننى لا أفهم شيئاً .

قالت مس ماربل بسخرية :

– حقاً ؟!

– أعتقد أن اللبن أصبح بارداً .. سوف أتيك بغيره ..

تناولت اللبن وهمت بالخروج من الغرفة فقالت مس ماربل :

– لا داعى لأن تزعجى نفسك فلن أشرب شيئاً

– إننى لا أفهمك .. لماذا تتكلمين بهذه الطريقة ؟ من أنت ؟

– إننى أمثل عدالة السماء التى قد تبطئ فى بعض الأحيان ولكنها لابد أن تأتى فى النهاية .

– إنك تتحدثين بالألغاز .

– كلا .. إننى أتحدث عن فتاة جميلة قتلتها بيديك .

هتفت المرأة قائلة :

– ماذا تقولين ؟ فتاة قتلتها ؟

– نعم .. فتاة تدعى فيرتى .

– ولماذا أفعل ؟

– لأنك كنت تحبينها .

– إننى أعترف بهذا الحب .. لقد أحببتها لدرجة العبادة وقد بادلتنى هذا الحب .

قالت مس ماربل :

– نعم .. لقد كانت فيرتى هى كل شىء فى حياتك كما أحبتك هى بإخلاص إلى أن عرفت نوعا آخر من الحب وهو حب مايكل .. فبرغم انه لم يكن يستحق هذا الحب إلا أنها وقعت فى حبه رغماً عنها ، والذى حدث أنه هو أيضاً أحبها ، وكان من الضرورى أن تتخلص من قيود حبك حتى تنطلق مع الرجل الذى أحبته .

قالت كلوتيلدا بهدوء :

- يبدو انك عرفت الحقيقة يا مس ماربل ..

- نعم .

- لن أحاول الإنكار فلم تعد هناك فائدة .. إنك لا تتخيلين كم تعذبت يا مس ماربل ..

- يمكننى أن أتخيل ..

- لا يمكن أن يتصور أحد أن الفتاة التى ملأت على حياتى وأصبحت هى كل عالمى سوف تذهب إلى أحضان هذا المجرم المنحرف عديم الأخلاق .. إنه لم يكن جديراً بها على الاطلاق وقررت أن أمنعه من الوصول إليها بأى شكل .

فقالت مس ماربل :

- ولذلك قررت قتل الفتاة المسكينة حتى لا تتزوج بمن تحب .. لقد قتلتها لأنك كنت تحبينها .

- إننى كنت أحبها بالفعل فهل تتخيلين أن أفعل ذلك بالفتاة التى أحبها ؟ هل يمكن أن أهشم رأسها وأشوه وجهها الجميل ؟ إن هذا لا يمكن أن يحدث أبداً .. إن الذى فعل ذلك انسان لا يعرف معنى الرحمة .

- إننى أعلم جيداً انك لم تفعلى ذلك يا مس كلوتيلدا ..

قالت كلوتيلدا :

- إنك تناقضين نفسك ..

– كلا .. إنك لم تمثلى بجثة فيرتى لأن جثتها ما زالت هنا .. بالحديقة .. وأعتقد أنك قدمت إليها قدحا من اللبن به كمية قاتلة من مادة منومة حتى تموت بدون ألم ، ثم حملت جثتها ودفنتها فى بيت الزهور وغرزت فوقها هذه الأعشاب الكثيفة حتى تخفى كل شىء .. إنك فضلت أن تظل جثتها بجوارك لأنك لا تطيقين الابتعاد عنها .

صرخت كلوتيلدا :

– أيتها العجوز الغبية .. لن أدعك تغادرين هذا البيت حية حتى لا تروى قصتك لأحد ..

– إننى أعلم ذلك خاصة وأنك أقوى منى كثيراً ، كما أنك لا تعرفين معنى الضمير ، ولا يعرف قلبك الرحمة .. لقد ارتكبت جريمتين . قتلت الفتاة التى أحببتها وفتاة أخرى غيرها ..

– هل تقصدين نورا برود ؟ تلك الفتاة الغبية ؟ كيف عرفت ؟

– نعم .. لقد كنت واثقة أنك لا يمكن أن تقتلى فيرتى لأنك تحبينها ، ولكننى عندما علمت أن نورا اختفت فى نفس الوقت مع فيرتى ولم يتم العثور على جثتها أدركت أن الجثة التى تم العثور عليها كانت جثة نورا فى ثياب فيرتى .

ولكنك أدعيت أنها جثة فيرتى .

– وماذا يدفعنى لذلك ؟

– حتى تنتقمين من مايكل رافيل ذلك الشاب الذى حاول انتزاع فيرتى منك .. لقد أحكمت تدبير خطتك بدفن جثة فيرتى فى هذا المكان الذى لن

يصل إليه أحد ، كما قتلت نورا وشوهت وجهها ووضعتها فى بقعة نائية بعد أن ألبستيها ثياب فيرتى وحليها ووضعت فى حقيبتها عدة أشياء خاصة بها

أما جريمتك الثالثة فكانت منذ أسبوع وهى جريمة قتل اليزابيث تمبل ..

لقد قتلتها حتى لا تقابل القس بربازون وتدلى إليه بما لديها من معلومات فينكشف أمرك وتظهر الحقيقة .

إن انتزاع حجر ثقيل يتطلب جهداً كبيراً ولكنك إمرأة قوية البنية تمكنت من آداء العمل بنجاح .

قالت كلوتيلدا بصوت رهيب :

– نعم .. ولدى القوة التى تمكننى من قتلك الآن .

– ولكنك لن تتمكنى من ذلك .. لأن السماء تحرسنى .. إننى أمثل عدالة السماء .

ضحكت كلوتيلدا ساخرة وقالت :

– تمثلين عدالة السماء .. ياك من عجوز مخرفة .

تقدمت كلوتيلدا منها وهى تتأهب للقبض على عنقها ، فأخرجت مس ماربل صفارة من تحت وسادتها وأطلقت صفيراً حاداً اخترق سكون الليل ، وفى نفس اللحظة فتح باب الغرفة وظهرت مس بارو وفتح دولاب الملابس وخرجت منه مس كوك فقالت مس ماربل :

– هل رأيت أن السماء تحرسنى يا مس كلوتيلدا !؟

* * *

قال مستر وانستيد :

– كيف عرفت أنهما من الشرطة ، وأن اشتراكهما فى الرحلة كان من أجل حمايتك ؟

قالت مس ماربل :

– كان ذلك فى الليلة الأخيرة عندما حذرتنى مس كوك من تناول القهوة ثم دست تلك الصفارة فى يدى وهى تصافحنى ..

– ولذلك لم تتناولى كوب اللبن ..

– بالطبع ..

– ولماذا لم تغلقى باب غرفتك وأنت تعلمين أن كلوتيلدا لن تتركك ؟

– إن إغلاق الباب خطأ جسيم .. لقد تركته حتى تدخل وتطمئن أننى تناولت اللبن وفقدت وعيى ، كنت أريد أن أستدرجها فى الكلام مستغلة عنصر المفاجأة .

– هل ساعدت مس كوك فى الاختباء فى الدولاب ؟

ضحكت مس ماربل وهى تقول :

– كلا .. إننى تعجبت حين رأيتها تخرج من الدولاب ، ويبدو أنها استغلت فرصة ذهابى إلى الحمام وتسللت إليه .

– هل كنت تعلمين أنهما قريبتان إليك ؟

– نعم .. فبعد أن تسلمت الصفارة توقعت أن يكونا بالقرب منى ، ومن المؤكد أن الجلبة التى أحدثتاها فى المساء كانت من أجل فتح نافذة لتدخلا

منها إلى المنزل ..

– لقد تعرضت لخطر الموت يا مس ماربل ..

– لابد من هذه المخاطرة حتى أصل إلى الحقيقة ..

قال وانستيد :

– لقد عرفت محتويات الطرد ووجدت أنه كان يحتوى على القميص الأسود والأحمر ، ولكن كيف طرأت بذهنك هذه الفكرة ؟

– إن أفضل طريقة للتخلص من هذا القميص الملفت للنظر هى إرساله إلى جمعية خيرية فى مكان بعيد .

أوحى إلى بهذه الفكرة الطرد الذى رأيت انثيا تحمله ..

– ومتى بدأت تشكين فى أمر كلوتيلدا ؟

– عندما قالت اليزابيث تمبل أن الحب هو الذى قتل الفتاة وعلمت من القس أن مايكل كان مخلصاً فى حبه وأنه تعجب لعدم حضوره هو أو الفتاة فى الموعد المحدد ولم يعتذرا ، وأدركت أن شيئاً خطيراً قد وقع حال دون حضورهما ..

وعندما رأيت حوض الزهور المهدم وفوقه هذه النباتات الطفيلية التى تركت دون إزالة أدركت أن شخصا ما قد تعمد أن يزرعها فى هذا الموضع لتخفى شيئاً تحتها ..

وأخيراً علمت بمدى حب كلوتيلدا للفتاة وان هذا الحب وصل لدرجة الأنانية ودفعها إلى القتل فى النهاية ..

– هل علمت بما فعلته كلوتيلدا بعد كشفك الحقيقة ؟

– نعم .. علمت أنها شربت كوب اللبن المسموم .. لقد كان ذلك متوقعاً ، فهو الحل الوحيد للهروب من العذاب الذى ظلت تعانيه طوال عشر سنوات بالقرب من جثة فيرتى الحبيبة .



(تمت)

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الأستاذ / محمد عبد المنعم جلال

* جريمة فى العراق
* العميل السرى
* أدلة الجريمة
* اختطاف رئيس الوزراء
* قتيل فى المترو
* الرسائل السوداء
* التضحية الكبزي
* ذكريات
* سر التوأمين
* اللغز المثير
* القاتل الغامض
* جريمة فوق السحاب
* الجريمة المعقدة
* المتهمة البريئة
* الجريمة الكاملة
* مغامرات بوارو
* الساحرة
* ابواب القدر

١٠٢٨

مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٢٠٠٨٩

القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ٢٧٠ الإسكندرية

بالمملكة العربية السعودية

مكتبة دار الشعب

ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض